عودة روسيا بوتين الى شرق المتوسط: الفرص والتحديات

م. د. وحيد انعام غلام

وزارة التربية – مديرية تربية ديالى

waheedkakay@gmail.com

The return of Russia Putin to the Eastern Mediterranean: opportunities and challenges

Instr. Waheed Inam Ghulam (Ph.D.)
Ministry of Education / Diyala Education Directorate
waheedkakay@gmail.com

المستخلص

تحظى منطقة شرق المتوسط بمكانة مهمة في الحسابات الجيوسياسية الروسية، ذلك منذ حكم روسيا القيصرية وحتى روسيا بوتين. فبعد انتهاء الحرب الباردة وتفكك الاتحاد السوفيتي، تغيرت أولويات وأدوات السياسة الخارجية لروسيا بوتين تجاه المنطقة لجهة استعادة دورها ونفوذها على الساحة العالمية، وحماية حدودها الجنوبية.

يعد العامل الجيوبوليتيكي الدافع الرئيس نحو عودة روسيا الى شرق المتوسط، وتوسيع نفوذه في الشرق الأوسط، فالتدخل الروسي في سوريا كان بمثابة نقطة تحول في سياسة روسيا الخارجية، عززت وجودها العسكري والدبلوماسي في المنطقة، بالتوازي مع المشاركة في أسواق الطاقة وتأسيس شراكات اقتصادية وعلاقات بناءة مع القوى الفاعلة المتقابلة في النزاعات الإقليمية في الشرق الأوسط، وهي ميزة تحسب للروس. هذه الاستراتيجية، جعلت من روسيا قوة صاعدة لها تأثيرها على الساحة الدولية، وقادرة على تغيير موازين القوى وتحدي الهيمنة الغربية.

الكلمات المفتاحية: روسيا، شرق المتوسط، السياسة الخارجية

Abstract

The eastern Mediterranean has an important position in Russian geopolitical calculations, from the rule of Tsarist Russia to Putin's Russia. After the end of the Cold War and the disintegration of the Soviet Union, the priorities and tools of Putin's Russia's foreign policy toward the region changed in terms of restoring its role and influence on the world stage, and protecting its southern borders.

The geopolitical factor is the main motive for Russia's return to the eastern Mediterranean and the expansion of its influence in the Middle East. The Russian intervention in Syria marked a turning point in Russia's foreign policy, strengthening its military and diplomatic presence in the region, in parallel with participating in energy markets and establishing economic partnerships and constructive relations with Opposing actors in regional conflicts in the Middle East, which is an advantage for the Russians. This strategy has made Russia a rising power with an influence on the international scene, capable of changing the balance of power and challenging Western hegemony.

Keywords: Russia, eastern mediterranian, foreign policy

المقدمة:

على مر التاريخ، كان البحر المتوسط الساحة الرئيسة للتفاعلات الدولية، وباعتباره نقطة التقاء تاريخي بين الشرق والغرب، كان شرق المتوسط محورًا للتنافس الجيوسياسي اثناء الحرب الباردة. ولا تزال المنطقة تحتل مكانة استراتيجية، لا سيما لدى روسيا. حيث تحاول الاخيرة إعادة مكانتها كقوة عالمية، من خلال رسم قواعد اللعبة في المنطقة، في ظل تراجع الدور الأمريكي.

يعد شرق المتوسط منطقة محورية لروسيا، لقربها الجغرافي من البحر الأسود، ولحماية جناحها الجنوبي، وزيادة نفوذها على خطوط نقل الطاقة، وتعزيز مكانتها في الشرق الأوسط، وتطوير علاقاتها السياسية والاقتصادية بالعديد من الفواعل الإقليمية مثل مصر وقبرص والكيان الصهيوني.

تبحث هذه الدراسة عودة روسيا الى شرق المتوسط، والأهمية الاستراتيجية لهذه المنطقة، التي تشكل احدى اهم ركائز السياسة الخارجية منذ عهد روسيا القيصرية وحتى روسيا بوتين. يعد الحرب الاهلية في سوريا وانشاء قاعدتين طرطوس واللاذقية غرب سوريا، وتطوير استراتيجيتها البحرية، بمثابة الشرارة الأولى للتوجه الروسي جنوبًا. كما تحلل الورقة دوافع الاستراتيجية الروسية في شرق المتوسط، وتطور العلاقات بين روسيا والقوى الفاعلة في الشرق الأوسط، واهم التداعيات الاستراتيجية للحضور الروسي في المنطقة، وردود أفعال القوى الكبرى على التدخل الروسي.

الإطار النظري:

مشكلة البحث: تتناول هذه الورقة العديد من التساؤلات الأساسية، أبرزها:

- ماهي الأهمية الاستراتيجية لجغرافية شرق البحر المتوسط؟
- لماذا عادت روسيا مجددا الى شرق المتوسط؟
- ماهي أدوات السياسة الخارجية الروسية في الشرق الاوسط؟
- ما هو أثر التواجد الروسي على الجناح الجنوبي لحلف الناتو؟

- كيف تنظر القوى الغربية لعودة روسيا في ظل التنافس الجيوسياسي شرق المتوسط؟
- ما أبرز محددات الدور الروسي في شرق المتوسط؟

فرضية البحث: تحتل شرق المتوسط مكانة مهمة في عقيدة بوتين الجديدة للسياسة الخارجية، حيث المصالح الجيوسياسية والجيواقتصادية الروسية في المنطقة التي تؤثر في استراتيجية موسكو تجاه دول الشرق الأوسط، وكذلك كقوة عالمية صاعدة، كما تشكل المنطقة بوابة لتوسيع نفوذ روسيا خارج مجالها الحيوي، والحد من نفوذ الولايات المتحدة.

أهمية البحث: تكمن أهمية البحث في اظهار المسعى الروسي لإعادة مكانتها كقوة عظمى في المنطقة، ومحاولتها لتكون ثقل موازن للغرب في الشرق المتوسط من خلال سياستها الخارجية التي تسعى لتحقيق مصالحها الأمنية والاقتصادية والجيوسياسية، وبناء مصالح مشتركة مع الفواعل الإقليمية المؤثرة شرق المتوسط.

أهدف البحث:

- الوقوف على الأهمية الاستراتيجية لشرق المتوسط من منظور روسي.
- التعرف على استراتيجية والدور الروسي في شرق المتوسط.
- ابراز اهم محددات التواجد الروسي في شرق المتوسط.

المبحث الأول: الأهمية الاستراتيجية لشرق البحر المتوسط

أولًا: شرق البحر المتوسط: الموقع الجغرافي والاهمية الاستراتيجية.

ان تحديد الموقع الجغرافي لشرق المتوسط يساعد على إدراك القيمة الاستراتيجية له بالنسبة لجواره الجغرافي، لا سيما لروسيا، التي لطالما ظلت تطمح بالعودة الى هذه المنطقة الحيوية.

فلكيًا، يقع اقليم شرق البحر المتوسط في شرق خط طول ٢٠°. أما من **الناحية الجغرافية**، يضم الدول المطلة عليه، اليونان وقبرص وتركيا من الشمال، وسوريا ولبنان والكيان الصهيوني وفلسطين المحتلة من الشرق، ومصر وليبيا من الجنوب، وعلى مساحة ١٩٠٠٠٠ كم^{٢}. (خريطة ١) هذا يعني ان الحدود البحرية لشرق المتوسط ترتبط مباشرة بأوروبا والشرق الأوسط وشمال افريقيا، بطول سواحل أكثر من ٧٠٠٠ كم (باستثناء اليونان).

يرتبط الإقليم برًا بالشرق الأوسط (وامتداده الجغرافي) وشمال افريقيا وبحرًا بجنوب أوروبا، هذه الوضعية لها أهمية كبرى للاستراتيجية الروسية، لجهة حماية تخومها الجنوبية، وسوق مهم لبيع السلاح، وتعزيز مكانتها الدولية وحساباتها السياسية في البيئة المتوسطية.

يضم شرق المتوسط جزيرة **وقبرص**، التي تعد موقع استراتيجي متقدم، يمكن من خلالها الوصول والتأثير على مناطق شمال افريقيا والشرق الأوسط والخليج وتركيا وجنوب وغرب أوروبا. كما يضم ممران استراتيجيان:

مضيق البوسفور وقناة السويس. الأول يحد تقليديًا من النفوذ الروسي جنوبًا، بينما يتحكم الآخر في طريق التجارة الاوربية الى دول الخليج وجنوب شرق آسيا. كما يعد شرق المتوسط ممرًا حيويًا لعبور موارد الطاقة. (١)

حسب بيانات ادارة معلومات الطاقة الامريكية EIA لعام ٢٠١٧، تدفق حوالي ٩% من اجمالي النفط العالمي المنقولة بحرًا، و٨% من اجمالي التجارة العالمية للغاز الطبيعي المسال عبر قناة السويس، وشكلت صادرات النفط الروسي أكبر

حصة ٢٤% من حركة النفط المتجه جنوب قناة السويس عام ٢٠١٨.[٢] بينما يمر عبر مضيق البوسفور ٣ ملايين برميل يوميا، اي ٣% من اجمالي النفط العالمي، غالبيتها تأتي من روسيا الى غرب وجنوب أوروبا.[٣] وما زاد من الأهمية الجغرافية لشرق المتوسط، وقوعه في قلب الشرق الأوسط الذي يحتوي أكثر من ٤٨% من احتياطيات النفط، و٤١% من احتياطيات الغاز العالمية. بمعنى آخر، يعد شرق المتوسط محور جيوستراتيجي للطاقة، يحيط به موارد الطاقة على شكل قوس يمتد من ليبيا ومصر والكيان الصهيوني وقبرص واليونان، وترتبط جغرافيا بمراكز الطاقة في الخليج العربي وإيران واسيا الوسطى والقوقاز. هذه الوضعية زادت من النفوذ الروسي في المنطقة من خلال بناء تحالفات وتوقيع العديد من الاتفاقيات والاستثمار في مشاريع الطاقة.

خريطة (١) المجال الجغرافي لدول شرق المتوسط

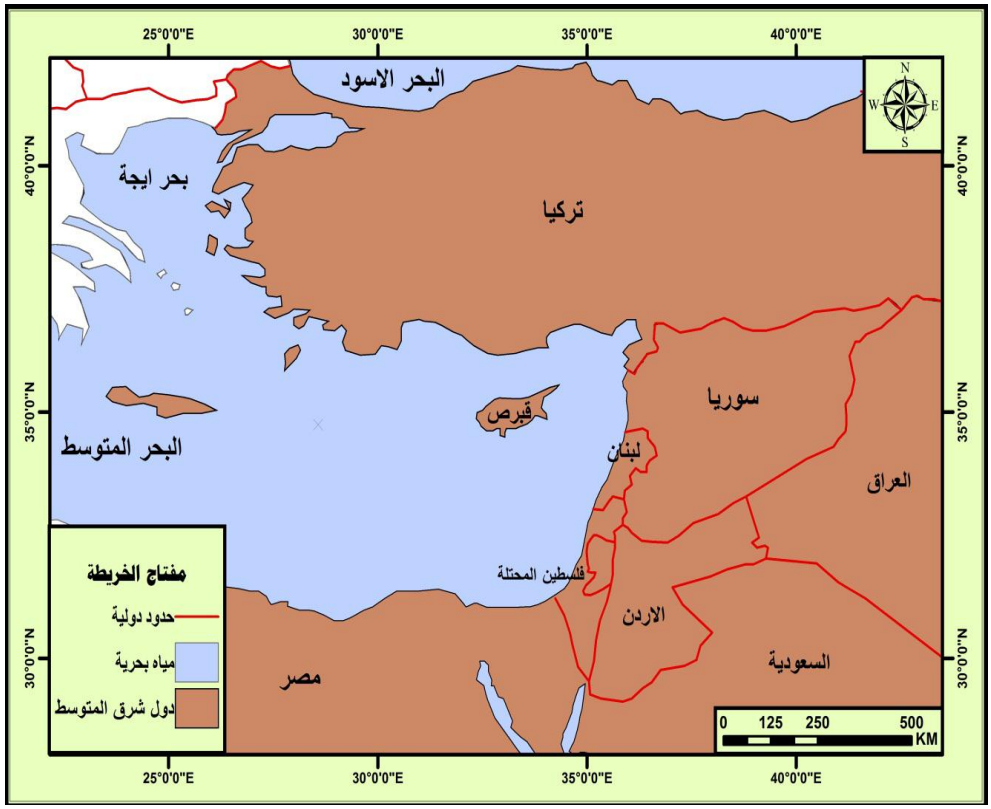

المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد على صورة فضائية من القمر Land Sat وباستخدام برنامج Arc Gis 10.3.

تكتسب المنطقة أهمية بالغة كونها تقع في قمة المثلثين الاستراتيجيين، **الأول** في الشمال والشمال الشرقي يشكله بحر قزوين والبحر الأسود، **والثاني** في الجنوب والجنوب مع الشرق الأوسط والخليج العربي، ويعد هاذان المثلثان مجالا حيويا وحساسا في جغرافية الطاقة، من حيث التنافس بين الفواعل الإقليمية والدولية ومن حيث طرق عبور الطاقة. للروس دور فاعل ومؤثر في سياسات الطاقة الإقليمية من خلال عقد اتفاقيات والتعاون مع دول المنطقة عبر شركة غازبروم وروزنفت العملاقة، وبالتالي كسب مزيدا من النفوذ السياسي على هذه الدول. كل هذه المؤشرات سرعت من عودة روسيا الى المنطقة لجهة استعادة نفوذها ومكانتها على الساحة الدولية.

ثانيًا: شرق المتوسط: موطئ قدم تاريخي لروسيا

لطالما كان البحر المتوسط ذات أهمية بالغة بالنسبة للقياصرة الروس والسوفييت، فقد شغل حيزًا كبيرًا من مساحة اهتماماتهم الخارجية وفي فترات عديدة. [٤] كانت مكانتهم الدولية تتحدد من مدى تأثيرهم، وحجم نفوذهم في المنطقة.

بصفتها بوابة البحر المتوسط لروسيا، ظلت القسطنطينية(إسطنبول الحالية)عقدة جيوستراتيجية لطموحات الروس لأكثر من ألف عام. بين عامي ٨٦٠-٩٨٨ حاول الروس الكيفيين (قبائل سلافية شرقية كان مقرها في كييف العاصمة الحالية لأوكرانيا)، احتلالها ست مرات، الا انهم فشلوا. جاء المغول عام١٢٤٠، ليضعوا حدًا لنفوذ الدولة البدائية الروسية في شرق المتوسط. [٥]

بعد غياب دام قرنين عن الخريطة العالمية، تمكن أمير موسكو إيفان الثالث (١٥٠٥-١٤٥٢) من إعادة مكانة روسيا كقوة إقليمية، وتخلصت من "نير المغول" وتحقيق الاستقلال عام ١٤٨٠ بعد توحيد الامارات، واخيراً حلت موسكو محل كييف كمركز قوة صاعدة. استطاع الروس خلال القرن الذهبي(السادس عشر

الميلادي) من صناعة أكبر خريطة سياسية عرفها التاريخ الروسي. كما نمت قوة روسيا على الساحة الدولية حتى صارت قوة عالمية خلال الفترة (١٦١٣-١٩١٧).[٦]

هكذا، في بداية القرن الثامن عشر تم إحياء النزعة الروسية – المتوارثة – تجاه البحار الدافئة من قبل بطرس الأكبر، من خلال اندفاع الروس الى البحر الأسود واحتلالهم للقرم عام ١٧٧١، ومن ثم وصولهم الى البحر المتوسط بعد هزيمة العثمانيين عام ١٧٧٤. [٧] استمر الاندفاع الروسي في المنطقة خلال الحرب العالمية الأولى، وصولًا الى سقوط الإمبراطورية الروسية.

بلغ النفوذ السوفيتي في الشرق الأوسط ذروته في الخمسينيات والستينيات من القرن الماضي، حيث شهدت تحالفات مع دول مثل مصر وسوريا والعراق وليبيا. عام ١٩٧١، تمكن السوفييت من الحصول على موطئ قدم استراتيجي متقدم في البحر المتوسط، وهو ميناء طرطوس السوري، الذي استخدمه سرب البحر المتوسط الخامس لسفن البحرية التابعة للاتحاد السوفيتي خلال الحرب الباردة، وأصبح الميناء قاعدة الامداد الوحيد للبحرية الروسية خارج فضاء ما بعد السوفييت،[٨] مهمتها الرئيسة كانت مراقبة تحركات الاسطول السادس الأمريكي.

في تسعينيات القرن الماضي، تحول الاتحاد السوفيتي من منافس استراتيجي الى لاعب هامشي في القضايا الامنية. بسبب الانكماش الجيوسياسي، وبالتالي تراجع نفوذه في المنطقة. وفي هذا السياق، وصف الرئيس الروسي بوتين انهيار الاتحاد السوفيتي عام ١٩٩١ بأنه "أكبر كارثة جيوسياسية" في القرن العشرين. [٩]

مع وصول فلاديمير بوتين الى الكرملين عام ٢٠٠٠، استكملت روسيا ما كان ينقصها في فترة "العقد الضائع". [١٠] فإلى جانب الهوية، [١١] ركز بوتين على إحياء التطلعات الجيوسياسية الروسية التي تعود للقياصرة، ومكانة روسيا كقوة عظمى من خلال منافسة الغرب لصالح عالم متعدد الأقطاب– في ظل تآكل النظام العالمي الذي يقوده الولايات المتحدة. وهذا ما أكده المنظر الاستراتيجي الروسي **ألكسندر**

دوغين، في مقال نشره بعنوان" **عودة روسيا الى الشرق الأوسط**"، قائلاً: "اليوم روسيا(عسكريًا وعلى مستوى الجغرافيا والموارد الطبيعية) والصين(اقتصاديًا)هما بالفعل قطبان لشيء يشبه النظام الثلاثي الأقطاب. مضيفا، عودة روسيا إلى الشرق الأوسط هي مجيء قوة الأرض التي تحاول مقاومة ضغط الغرب أحادي القطب، بعيدًا عن أي أيديولوجية". [١٢] حسب العقيدة الجيوبوليتيكية الروسية، يعد الشرق الأوسط أحد اهم المحاور البرية ضمن المشروع الأوراسي (بديل للأطلسية والعولمة)، ويشكل العالم العربي أحد احزمته الثلاث(الاوروافريقيا)، التي تعول عليها روسيا للحد من الهيمنة الامريكية.

سياسة بوتين في ظل الربيع العربي

شَكل الربيع العربي نقطة تحول في سياسة بوتين تجاه قضايا الشرق الأوسط، حيث استثمرت موسكو هذا التحول الجيوسياسي لتعزيز دورها الإقليمي، لا سيما في سوريا. انتقدت موسكو طبيعة الثورات العربية، واعتبرتها مؤامرة من الغرب ضد المصالح الحيوية لروسيا في المنطقة من خلال الإطاحة بحلفائه القلائل المتبقين. [١٣] كانت روسيا قد ابرمت مبيعات أسلحة واستثمارات في البنية التحتية بمليارات الدولارات مع ليبيا، خسرت جميعها بعد سقوط القذافي.

في مقال بعنوان "**روسيا والعالم المتغير**" نُشر في فبراير ٢٠١٢، وضع **بوتين** أهدافه الشاملة لتوطيد العلاقات مع دول الشرق الأوسط بعد الربيع العربي، أبرز ما جاء فيه:

"يبدو أنه مع دول الربيع العربي، كما هو الحال مع العراق، تفقد الشركات الروسية مواقعها التي استمرت لعقود في الأسواق التجارية المحلية وتُحرم من العقود التجارية الكبيرة، نحن مهتمون بتكثيف علاقاتنا السياسية والاقتصادية مع الجميع. علاوة على ذلك، أرى إمكانيات حقيقية من شأنها أن تمكن روسيا من الحفاظ بشكل كامل على مكانتها الرائدة في الشرق الأوسط. [١٤] هذا التصريح يعكس أهمية المصالح الروسية في الشرق الأوسط بعد الربيع العربي، ومحاولة

بوتين إلى الانخراط مرة أخرى في صراع كلاسيكي مع الغرب من أجل النفوذ الإقليمي وتعدد الاقطاب.

روسيا " قوة عظمى" في سوريا

من منظور جيوسياسي، كانت سوريا حاسمة في عودة روسيا كقوة عظمى، على الأقل على أساس النفوذ العسكري. فقد شهدت روسيا أكبر تهديد مباشر لمصالحها، حاول المتمردون الإطاحة بآخر حليف لموسكو في المنطقة. ردت روسيا بالدعم الدبلوماسي للرئيس السوري بشار الأسد –باستخدام حق النقض ضد أربعة قرارات لمجلس الأمن بشأن سوريا في ٢٠١١ و٢٠١٢ و٢٠١٤، وفي سبتمبر ٢٠١٥ بشن حملة عسكرية. أثبتت الأخيرة أنه مغيّر اللعبة، ولم يقتصر الأمر على منع انهيار نظام الأسد فحسب، بل ساعد أيضًا في ترسيخ موسكو كقوة لا يستهان بها في جميع أنحاء الشرق الأوسط. (١٥)

في كانون الأول/ ديسمبر٢٠١٦، أطلقت روسيا، جنبا الى جنب مع تركيا وإيران، محادثات **أستانا** للسلام بين المعارضة والنظام السوري، أهم مخرجاتها: وقف إطلاق النار، انشاء أربع مناطق لخفض التصعيد، اتفاق ادلب، وإطلاق اللجنة الدستورية. رغم سيطرة روسيا– إلى حد كبير– على محادثات أستانا، وتعزيز مكانة بشار الأسد وبسط نفوذها في سوريا من خلال المكاسب العسكرية الذي حققته، الا ان هذا الانتصار العسكري لم يترجم الى نجاح سياسي، لان الدول الضامنة لمحادثات أستانا لا تمتلك كل أوراق اللعبة حتى تفرض حل سياسي في سوريا. (١٦) إضافة الى تقاطع الاجندة السياسية لهذه الدول من جهة، والحسابات الجيوسياسية فيما يتعلق بتوازنات القوى الإقليمية والدولية.

هكذا، يلقي "العمق التاريخي والاستراتيجي" للسياسة الروسية في الشرق الأوسط الضوء على أسباب مشاركة الروس في قضايا المنطقة، لا سيما تدخله في الساحة السورية، التي باتت تشكل موطئ القدم الأكثر أهمية في حسابات بوتين الجيوسياسية، ذلك لعدة اعتبارات:

١- موقع سوريا المطل على البحر المتوسط، وقربه الجغرافي من دول حليفة لروسيا (اليونان وقبرص ومصر)، وصديقة (تركيا ولبنان والكيان الصهيوني والأردن والعراق)، يجعلها ذات أهمية كبرى لجهة تحقيق مصالح روسيا الاستراتيجية. (١٧)

٢- تعتبر سوريا من أهم الساحات الجيوسياسية لموسكو، اذ تشكل قاعدتي طرطوس وحميميم مراكز لوجستية متقدمة لروسيا.(خريطة ٢)

٣- حسب العقيدة الجيوسياسية الروسية، تعد موانئ المياه الدافئة حيوية لإظهار قوة ومكانة روسيا، ومفتاح عودة روسيا كلاعب مهم في المنطقة. (١٨)

٤- يشكل شرق المتوسط قيمة استراتيجية للروس، كونه يعد امتدادًا جيوسياسيًا للبحر الأسود. حيث ميناء سيفاستوبول الروسي "الوحيد" في شبه جزيرة القرم، وتضم أكبر قاعدة بحرية روسية.

٥- ردع الجماعات الراديكالية، التي تشكل هاجس أمني استراتيجي لموسكو.

هذه المعطيات الجيوسياسية حول مكانة وأهمية شرق المتوسط والشرق الاوسط، دفعت روسيا بوتين العودة الى المنطقة كلاعب مهم، وتعزز حضورها في ميزان القوى الدولية. ويمكن اعتبار استخدام روسيا للقوة الصلبة في سوريا امتداد لسياسة الكرملين تجاه جورجيا وأوكرانيا- دول ذات نزعة غربية وتمتلك موانئ مطلة على المياه دافئة.

المبحث الثاني: دوافع الاستراتيجية الروسية في شرق المتوسط

يعد البعد الجيوسياسي هو الأبرز في السياسة الخارجية الروسية تجاه منطقة الشرق الأوسط،

فالتدخل العسكري الروسي في سوريا يهدف الى حماية مصالحها القومية واستعادة مجال نفوذها الكلاسيكي في شرق المتوسط الذي يمثل أهمية بالغة لأمنها القومي.

حسب المراقبين فان تأمين هذه المصالح يعزز الموقف الاستراتيجي والعسكري لروسيا في الشرق الأوسط بأكمله، ويعزز وجودها البحري في ميناء

طرطوس السوري والعمليات العسكرية في البحر المتوسط، ويزيد نفوذها على طرق امداد الطاقة، وبالتالي يجعلها لاعبا رئيسا في شؤون الشرق الأوسط وشمال افريقيا.

خريطة (٢) القواعد العسكرية الروسية في سوريا

المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد على صورة فضائية من القمر Land Sat وباستخدام برنامج Arc Gis 10.3.

أولا- تأمين منفذ بحري

أظهر الحرب الاهلية السورية دور روسيا الاستراتيجي والمحوري في منطقة شرق البحر المتوسط، من خلال حضورها الدبلوماسي والعسكري في سوريا، واستراتيجيتها البحرية في شرق المتوسط والبحر الأسود، لحماية مصالحها، والحد من تمدد حلف شمال الأطلسي(الناتو) عسكريا نحو التخوم الروسية.

التدخل الروسي في سوريا كان بمثابة مفاجئة للقوى الكبرى، وفرصة تاريخية واستراتيجية لموسكو لترسيخ مكانتها كقوة عظمى. ويمكن ملاحظة ذلك من خلال حماية نظام الأسد، والأنشطة البحرية الروسية في شرق المتوسط. ففي ٢٠١٣، أعادت روسيا تأسيس وجود بحري دائم في البحر المتوسط من خلال سرب البحر المتوسط – تتخذ من طرطوس نقطة لوجستية.

كما صعدت موسكو من جهودها البحرية، ففي ٢٦ تموز/ يوليو ٢٠١٥- يوم البحرية الروسية- وقع الرئيس الروسي فلاديمير بوتين على أسس العقيدة البحرية الروسية "المعدلة، لمواكبة التطورات المستجدة على الساحتين الروسية والدولية، وان تكون لروسيا وجود بحري دائم في منطقة البحر المتوسط. واكد ذلك نائب رئيس الوزراء الروسي **دميتري روجوزين** بقوله " ان اسباب تبني العقيدة الجديدة هي لمواكبة التغييرات الجيوسياسية التي طرأت على الخريطة الدولية – توسع الناتو شرقاً- وكذلك احياء مكانة الاسطول الروسي في البحر المتوسط والاحمر، وبالتالي تعزيز وضعيتها كقوة بحرية عظمى". [١٩] اضافة الى ذلك، هناك العديد من الاحداث والتطورات التي ساهمت في تسريع "**تحديث**" عقيدة روسيا البحرية، منها التنافس الجيوسياسي على موارد الطاقة شرق المتوسط، والتدخلات الإقليمية والدولية في الصراع السوري منذ عام ٢٠١١، وتداعيات الازمة الأوكرانية وضم جزيرة القرم عام ٢٠١٤، وتحركات موسكو العسكرية في شرق المتوسط خير دليل على ذلك.

في تشرين الأول / أكتوبر ٢٠١٦، أعلن نيقولاي بانكوف نائب وزير الدفاع الروسي عن انشاء قاعدة عسكرية بحرية دائمة في ميناء طرطوس، ونشر منظومة (S-400) في قاعدة حميميم الجوية، و(S-300) في قاعدة طرطوس، وزيادة السفن العسكرية الروسية في المنطقة، أي توسيع دائرة نفوذ موسكو خارج سوريا، ليشمل الشرق الأوسط والبحر المتوسط بشكل عام. (٢٠)

هكذا، ولغرض تعزيز طموحاتها الجيوسياسية في المتوسط، وقعت موسكو ودمشق في ٢٠ كانون الثاني/ يناير ٢٠١٧، اتفاقًا يسمح لروسيا باستخدام قاعدتي طرطوس البحرية وحميميم الجوية لمدة (٤٩) سنة قابلة للتجديد، وهذا يمكن روسيا تأمين الوصول الى موانئ شمال افريقيا والبحر الأحمر والقرن الافريقي في مصر وليبيا والسودان واريتريا. (٢١) ويمنح موسكو المزيد من النفوذ على الغرب وحلفائه، لاسيما وان الروس يسعون الى جعل شرق المتوسط منطقة ردع استراتيجي من خلال نشرهم أسلحة متطورة. وفي مؤشر على عودة النفوذ الروسي الى شرق المتوسط، احتفلت القوات البحرية بيوم "الاسطول الروسي" على شواطئ طرطوس في ٣٠ يوليو/تموز ٢٠١٧. وصرح الخبير العسكري الروسي **فيكتور ليتوفكين** قائلا: ليعلم الجميع ان الاسطول البحري الروسي جاء الى شرق المتوسط بصفة وريث شرعي للسرب البحري السوفيتي الخامس، مع كل ما يترتب على هذا الوجود من تداعيات بالنسبة للاعبين الآخرين في المتوسط، وفي الشرق الأوسط عموماً. (٢٢)

عمومًا، من خلال قاعدة طرطوس وحميميم، يمكن لروسيا توظيف العديد من الميزات الاستراتيجية في شرق المتوسط وجوارها الجغرافي منها: (٢٣)

١- تتيح هذه القواعد العسكرية لروسيا، إسقاط قوتها في مياه البحر المتوسط والبحر الأحمر، وكذلك المحيط الأطلسي (عبر مضيق جبل طارق)، والمحيط الهندي (عبر قناة السويس).

٢- يساهم هذا الموقع الاستراتيجي على زيادة الحضور الروسي العسكري والدبلوماسي في الشرق الأوسط، وفي تحدي الولايات المتحدة وحلفائها. [٢٤]

٣- انشاء منطقة منع الوصول/منع دخول (A2/AD) من خلال نشر دفاعات جوية مضادة للطائرات، أي التحكم بالمجال الجوي للدول المطلة على شرق المتوسط.

نستنتج مما سبق، انه وبسبب الدعم العسكري الحاسم لبشار الأسد، تمت مكافأة روسيا بالوصول الى سوريا والسيطرة على القواعد العسكرية – طرطوس البحرية وحميميم الجوية- التي من خلالها بإمكان موسكو تحديد قواعد اللعبة شرق المتوسط، ومد نفوذها الى الشرق الأوسط والحد من النفوذ الغربي على طول سواحل البحر المتوسط. وفي حالة الصراع، تكون روسيا في وضع يمكنها من تنفيذ استراتيجية رفض أو إنكار المنطقة ضد الولايات المتحدة.

ثانيا: استراتيجية منع الوصول/منع دخول المنطقة (A2/AD) في شرق المتوسط

يرى الكثير من المحليين الاستراتيجيين ان نشر موسكو بطارية صواريخ (S-300 و S-400) في قاعدة حميميم، هي بمثابة الخطوة الأولى لإنشاء منطقة "**منع الوصول/ رفض المنطقة**" في شرق البحر المتوسط، لردع الغرب وحماية المصالح الروسية في هذه المنطقة الحيوية.[٢٥]

لغرض تطبيق هذه الاستراتيجية الإقليمية، قامت موسكو بنشر أسلحة متطورة مثل نظام الدفاع الجوي القصير المدى "Pantsir" ونظام الدفاع الجوي "Almaz-Antey S-400" المجهز بصواريخ أرض–جو (SAM) عالية الارتفاع في قاعدة حميميم، إلى جانب نظام "كراسوخا" الأرضي للحرب الإلكترونية (KRET) Krasukha-S4، كما نشرت نظام الدفاع الساحلي من طراز "K-300P Bastion-P" أحد أقوى أنظمة الدفاع الساحلي في العالم، ونظام الصواريخ البالستي "إسكندر 9K720 Iskander".[٢٦] هذه القدرات الدفاعية تمكن روسيا من منع أو تقييد وصول الخصوم إلى الممرات البحرية في شرق المتوسط، والسيطرة على المجال الجوي

لمساحة ٥٠٠ الف(كم٢)، تغطي قبرص ولبنان ومناطق واسعة من الكيان الصهيوني وتركيا. بالإضافة الى ذلك، تمتلك روسيا أكثر من ١٠ سفن حربية في البحر المتوسط، منها الفرقاطتان الأميرال جريجوروفيتش والأميرال إيسين المسلحتان بصواريخ كروز بالإضافة إلى غواصات. (٢٧) وفي هذا السياق، يؤكد الخبير الاستراتيجي الروسي **روجر مكديرموت**، ان تحديث روسيا لقدراتها البحري ولا سيما صاروخ كروز المتطورة (تفوق سرعتها سرعة الصوت)، يوفر العديد من المزايا الاستراتيجية للقوات الروسية في المتوسط، منها اظهار القوة، وزيادة نفوذها في شرق المتوسط. (٢٨)

خلاصة القول، لشرق المتوسط أهمية جيوبوليتيكية بالنسبة للروس، فمن خلال القواعد العسكرية في سوريا تستطيع موسكو التأثير في ميزان القوى في الشرق الأوسط، واستثمار هذا التواجد العسكري لتطوير علاقاتها الاقتصادية والدبلوماسية مع الفواعل الرئيسة في المنطقة مثل تركيا والكيان الصهيوني ومصر وإيران ودول الخليج العربي.

يمكن الإشارة الى ان روسيا لا تنظر الى شرق المتوسط باعتبارها منطقة واحدة او إقليم مستقل، بل هي امتداد جيوسياسي للشرق الأوسط وشمال افريقيا وجنوب شرق اوروبا، تشكل هذه المنطقة الحيوية منصة ارتكاز ورافعة سياسية لأي دور روسي، وان الأهمية الاستراتيجية لهذه المنطقة تجعلها تساهم في تشكيل نظام عالمي جديد يقوم على توازن قوى متعدد الأقطاب.

ثالثا: تعزيز العلاقات مع القوى الفاعلة في الشرق الاوسط

بعد سنوات على الهامش، عادت روسيا الى مركز اللعبة الجيوستراتيجية في الشرق الأوسط. فقد شهدت العلاقات الروسية مع دول المنطقة خلال حكم فلاديمير بوتين تصعيدًا غير مسبوقًا ارتبط بالدرجة الأساس بتوسيع موسكو لمصالحها الحيوية، والبحث عن المكانة، في ظل تراجع الدور الأمريكي في المنطقة، ومحاولة موسكو ملئ هذا الفراغ، ومنع صعود القوى الإسلامية في المنطقة. سعى بوتين الى

تحقيق هذه الأهداف من خلال التعاون مع الدول الحليفة للولايات المتحدة في المنطقة، بينما العكس عمل السوفييت –خلال الحرب الباردة– على تحقيق أهدافهم الشرق أوسطية من خلال مواجهة حلفاء الولايات المتحدة في المنطقة.

في هذا الجزء من البحث سنناقش عودة الروسي الى الشرق الأوسط وحضوره القوي في العديد من قضايا المنطقة (لا سيما قضايا الطاقة وتجارة الأسلحة)، ولعب دور الوسيط بين الخصوم الاقليميين، وقدرتها على الحفاظ على العلاقات الثنائية مع القوى الإقليمية –المتنافسة– التي تدعم استراتيجية موسكو في الشرق الأوسط. كما إن رغبة بوتين الأكبر في العمل مع القادة الاستبداديين أو غير الليبراليين في المنطقة، مقارنة بوجهة نظر الغرب الأكثر انتقادية لهم، ساعدت روسيا على كسب النفوذ في كثير من دول المنطقة.

شراكات الطاقة وتجارة الأسلحة*

أصبحت العلاقات الدولية أكثر تعقيدًا في القرن الحادي والعشرين، لا سيما في مجال أمن الطاقة، حيث الطلب الهائل على موارد النفط والغاز، واحتدام التنافس

الدولي على هذه السلعة الاستراتيجية. بعد عودت روسيا الى الشرق الأوسط، عززت مكانتها في سوق الطاقة، وذلك من خلال اتباع دبلوماسية الطاقة، وتامين حصتها في مشروعات النفط والغاز مع شركائها في المنطقة، في ظل العقوبات الغربية والصراع العالمي في أوكرانيا (جدول ١).[٢٩]

روسيا أحد أكبر منتجي الطاقة، ولاعب مهم في سوق الطاقة العالمي، يمتلك احتياطيات ضخمة من موارد الطاقة– ٦,٢% من الاحتياطي العالمي للنفط، وما يعادل ١٩,١% من الاحتياطي العالمي للغاز الطبيعي، حسب احصائيات شركة بريتيش بتروليوم للطاقة العالمية لعام ٢٠٢٠. كما ان ٦٠% من ميزانية روسيا

تأتي من عائدات تصدير الطاقة، وهذا يحدد الى حد كبير نفوذها السياسي ودورها في نظام العلاقات الدولية عامة. (٣٠)

الدولة	طبيعة التعاون	قيمة الصفقة	التاريخ
مصر	روسنفت تشتري حص في حقل ظهر للغاز.(١)	أكثر من ملياري دولار	نوفمبر ٢٠١٧
ايران	روسنفت وشركة النفط الوطنية الإيرانية تتعاونان في مشاريع الطاقة في ايران.	ما يقارب ٣٠ مليار دولار(ربما يصل حجم استثمارات النفط والغاز الروسية الى ٥٠ مليار دولار).(٢)	نوفمبر ٢٠١٧
كوردستان العراق	روسيا تستحوذ على خط انابيب نقل النفط من إقليم كوردستان الى تركيا، وتطوير قطاع الغاز في الإقليم.(٣)	١,٨ مليار دولار(خط انابيب النفط)	سبتمبر ٢٠١٧ – مايو ٢٠١٨
ليبيا	روسنفت تقوم بإعادة تطوير حقول النفط الليبية.(٤)	غير معروف	فبراير ٢٠١٧
السعودية	شراكات محتملة بين روسنفت وشركة النفط السعودية أرامكو، روسيا تشتري أسهما في أرامكو.(٥)	غير معروف	فبراير ٢٠١٨
سوريا	تمتلك روسيا الحقوق الحصرية لإنتاج النفط والغاز في سوريا، مقابل بناء قطاع الطاقة المدمرة في البلاد.	غير معروف	كانون الثاني ٢٠١٨

جدول (١) صفقات النفط والغاز الروسية في الشرق الاوسط

المصدر: [1] – وحيد انعام الكاكائي وهشام توفيق جميل، الغاز الطبيعي في شرق المتوسط دراسة جيوأقتصادية، وقائع بحوث المؤتمر العلمي العاشر، كلية التربية للعلوم الإنسانية / جامعة ديالى، ١٠–١١ نيسان ٢٠١٩، ص٤٢٣–٤٤٩.

[2] - Elena Mazneva & Ilya Arkhipov, Iran Touts Russia's Plan to Invest in Its Oil with Sanctions Looming, Bloomberg, 18 Jul 2018. https://n9.cl/f8ebi

[3] – وحيد انعام الكاكائي، جيوسياسية النفط والغاز في اقليم كوردستان العراق والفواعل الاقليمية والدولية، مجلة ديالى، العدد ٨٦ ، ٢٠٢٠، ص٧٨٢.

[4] - Patrick Wintour, Russia increases involvement in Libya by signing oil deal, The Guardian, 21 Feb 2017. https://n9.cl/kx3tsr

[5] - Rania El Gamal, Russia eyes multi-million-dollar Saudi investment deals, Aramco IPO, Reuters, 14 Feb 2018. https://n9.cl/toyrp

خلال الازمة الأوكرانية في مارس ٢٠١٤، حاول الغرب استهداف الاداة الرئيس للنفوذ الجيوسياسي الروسي، وهو قطاع الطاقة. ترافق ذلك مع انخفاض أسعار النفط وانكماش الاقتصاد الروسي- تم خفض الانفاق العام بنسبة ١٠% نهاية ٢٠١٥- ردا على ذلك، شرعت إدارة بوتين في سلسلة من المشاريع الاقتصادية وسياسات الطاقة، لغرض حماية مصالحها الإقليمية، وإعادة تشكيل صورتها في الشرق الأوسط والظهور كقائد جديد وقوة مهيمنة.

تركيا: فصل جديد من العلاقات

رغم العداء الجيوسياسي لعدة قرون، تطورت العلاقات الروسية التركية بشكل ملحوظ خلال العقد الماضي. اصبحت الساحة السورية نقطة جذب للطموحات الجيوسياسية للطرفين. حيث ترى القوتان ضرورة التعاون لتحقيق مصالحها المتداخلة في المنطقة. عززت الاستراتيجيات التي استخدمتها تركيا في سوريا دورها الدولي، وضمنت مقعدًا لها على طاولة المفاوضات مع روسيا والولايات المتحدة.

استطاعت روسيا – اللاعب الأكثر تأثيرا على الخريطة السورية- وبالتعاون مع الاتراك- الى حدا ما – من ابعاد اللاعبين الدوليين الاخرين، مثل الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي. الى جانب الانتصار العسكري، ركزت الدبلوماسية الروسية على بناء تحالف من اللاعبين الإقليميين ضم تركيا وإيران – اللتان تدعمان عدداً من الجماعات المسلّحة المنخرطة في النزاع السوري – من خلال محادثات السلام بشأن سوريا في عاصمة كازاخستان – وأطلق **عملية أستانا** في يناير ٢٠١٧، التي تعد بمثابة انتصارًا دبلوماسيًا لفلاديمير بوتين. [٣١]

هناك العديد من المعطيات التي أدت الى بلورة الشراكة الروسية التركية في سوريا، منها:

١- دعم الولايات المتحدة للأكراد في شمال وشرق سوريا. [٣٢] في الوقت الذي تهدف فيه تركيا الى منع الاكراد من التمتع باي نوع من الحكم الذاتي،

٢- عدم بيع الولايات المتحدة الطائرات المقاتلة الجديدة من طراز F-35 لتركيا وفرضت عقوبات اقتصادية على أنقرة. ما دفع الأخيرة الى شراء منظومة أس ٤٠٠ الروسية. (٣٣)

٣- سياسة الولايات المتحدة تجاه شرق البحر المتوسط تقوض بشكل مباشر دور أنقرة الإقليمي.

٤- قيام الروس بدعم التحركات التركية (أمنيا وسياسيا) في سوريا. رغم انكماش العلاقات بين الطرفين بسبب حادثة اسقاط تركيا لطائرة مقاتلة روسية في نوفمبر ٢٠١٥، توضح الحادثة وتداعياتها نمط العلاقات بين روسيا وتركيا على الساحة السورية، من حيث حجم المصالح الجيوسياسية المتضاربة، وقدرة الطرفين على تحويل التوتر والتنافس الى تعاون وشراكة أوسع.

على صعيد العلاقات الاقتصادية، تركيا شريك تجاري رئيسي لروسيا في الشرق الاوسط. بلغ حجم التبادل التجاري ٢٣ مليار يورو، وحجم الاستثمارات ٢٠ مليار دولار. في عام ٢٠١٩، وصل ٧ ملايين سائح روسي الى تركيا، أي ١٦% من اجمالي السياح الوافدين، مما يجعلها اهم وجهة سياحية لدى الروس. (٣٤) كما نجحت انقرة للعب دور الوسيط بين روسيا وأوكرانيا على الصعيد السياسي والاقتصادي (اتفاقية الحبوب) خلال حرب أوكرانيا، وفرصة لتقارب انقرة مع الغرب.

تعد مصالح الطاقة الروسية – ولاسيما الغاز الطبيعي – دافعًا مهمًا لبوتين للسعي إلى النفوذ من خلال استغلال الموقع الجغرافي لتركيا. خلال أزمات الغاز الروسية الأوكرانية بين (٢٠٠٩-٢٠٠٦)، سعت موسكو إلى تجنب الاعتماد على خطوط الأنابيب عبر أوكرانيا –لغرض حرمان **كييف** حليف الغرب من رسوم عبور الغاز– لإيصال الغاز الروسي إلى أوروبا. بالإضافة إلى خط أنابيب Nord Stream وخطوط أنابيب Nord Stream 2، والتي تنقل الغاز الروسي مباشرة إلى ألمانيا عبر بحر البلطيق، سعت روسيا أيضًا إلى تعزيز قدرتها على شحن الغاز

عبر البحر الأسود وتركيا إلى جنوب أوروبا من خلال خط **ترك ستريم** Turkish Stream. [٣٥] لذا الحفاظ على علاقات جيدة مع تركيا، أمر ضروري لخطط بوتين لتقليل أو حتى القضاء على الاعتماد الروسي على أوكرانيا من أجل الوصول إلى خطوط الأنابيب إلى أوروبا.

في المقابل، تعتمد تركيا على روسيا في احتياجاتها من الطاقة- حوالي نصف واردات تركيا من الغاز الطبيعي تأتي من روسيا. وفي محاولة لتوسيع نطاق سيطرتها على سوق الغاز التركي، بدأت روسيا العمل على خط أنابيب الغاز الطبيعي ترك ستريم الذي يربط البلدين عبر البحر الأسود، بطاقة ٣١,٥ مليار م^{٣} سنويًا. تم افتتاح الخط في ٨ يناير / كانون الثاني ٢٠٢٠ من قبل فلاديمير بوتين ورجب طيب أردوغان. [٣٦]

يقدم خط انابيب **ترك ستريم** العديد من المزايا لروسيا منها:

١- تعميق العلاقات الاقتصادية بين روسيا وتركيا، وتوظيف هذه العلاقة في تعزيز أمن الطاقة الروسي، الذي يشكل اهم أولوياتها الاستراتيجية.

٢- يمنح الروس نفوذاً جيوسياسيًا بعيدًا عن ضغط أوكرانيا.

٣- يعزز الحضور الروسي في السياسات الإقليمية والدولية، لا سيما في شرق المتوسط الذي يشهد تنافسًا جيوسياسيًا بين الفواعل الدولية على خطوط نقل الغاز الطبيعي. [٣٧]

هناك مشروع آخر للطاقة بين روسيا وتركيا- وهو محطة **أكويو** للطاقة النووية في مرسين جنوب تركيا، التي يتم بنائها وتشغيلها من قبل شركة **روساتوم** الروسية، تم العمل بالمشروع في ابريل ٢٠١٨ وبتكلفة ٢٢ مليار دولار ومن المقرر تشغيل أول مفاعل عام ٢٠٢٣. [٣٨] مما يعزز أمن الطاقة في تركيا، ويدعم اقتصادها.

نتيجة لذلك، يسود القلق بين شركاء الناتو بأن يدفع التعاون العسكري والسياسي بين موسكو وأنقرة (عضو في الناتو) إلى الابتعاد عن شركائها الغربيين في حلف

الناتو، بعد تجاوب أنقرة لاستراتيجية بوتين، واستغلال الأخير الاستياء التركي تجاه الغرب – بسبب دعم الولايات المتحدة للمسلحين الاكراد في سوريا الذين لعبوا دورا فعالا في محاربة تنظيم داعش، والتعاون الدفاعي مع موسكو. وحسب وكالة "**أسوشيتد برس**" الامريكية، فقد فشلت المباحثات الأخيرة بين الرئيس الأمريكي جو بايدن ونظيره التركي أردوغان، التي عقدت على هامش اجتماعات الجمعية العامة للأمم المتحدة في ٢٤ سبتمبر ٢٠٢١، حيث صرح أردوغان " ان المباحثات الأخيرة مع الرئيس جو بايدن كانت مخيبة للآمال، وان بلاده، العضو في الناتو، ستسعى الى توثيق العلاقات مع روسيا".[٣٩] بينما بعد مرور خمسة ايام من المباحثات أعلاه، عقدت قمة بين بوتين وأروغان في سوتشي على البحر الأسود، ووصف أردوغان المباحثات بالـــــــ مثمرة، وإنه "غير متردد" بشأن شراء بلاده الدفعة الثانية من منظومة الدفاع الجوي "S-400" الروسية، رغم الفيتو الأمريكي".[٤٠] هذا يعني، أن الرئيس الروسي يحاول بسياسة تركيا تقسيم الناتو، واضعاف جناحه الجنوبي.

مما سبق يمكن القول، من المنظور الروسي، تركيا في موقع جغرافي مهم للغاية، حيث خطوط نقل الطاقة تتقاطع في تركيا وهي قضية أساسية للروس. كما انها قوة إقليمية مؤثرة في شرق المتوسط والشرق الأوسط، يمكن استثمار هذه المعطيات لتوسيع نفوذ روسيا في المنطقة. من جهة أخرى، تراجع علاقات تركيا مع الغرب، يعطي روسيا فرصة لهندسة علاقاتها مع تركيا، بالتوازي والتنافس مع الغرب، انطلاقاً من مصالحها الاستراتيجية في جوارها الجنوبي. لكن السؤال الذي يُطرح وبقوة هو التالي: ما مدى قدرة تركيا التوازن بين مصالحها مع روسيا وأخرى مع الولايات المتحدة؟ في ظل تطور العلاقات التجاري والاقتصادي بين تركيا (كحليف للناتو) وروسيا، والعقوبات الامريكية المفروضة على روسيا من جهة، والدعم (العسكري والاستراتيجي) غير المسبوق من قبل تركيا لأوكرانيا في حربها ضد روسيا.

إيران: حليف مهم لروسيا في الشرق الأوسط

لطالما احتلت إيران مكانة خاصة في السياسة الخارجية الروسية. فقد مرت العلاقات بين الطرفين بتاريخ طويل من التوتر، خاضت الإمبراطورية الروسية وبلاد فارس عدة حروب، وفي الحرب العالمية الثانية احتلال القوات السوفيتية جزءاً من إيران. [٤١] شكل الانكماش الجيوسياسي لروسيا –بسبب تفكك الاتحاد السوفيتي– دوراً محورياً في تغيير مسار العلاقات، كانت إيران من أبرز المستفيدين من هذا التحول الاستراتيجي، تمثل في ابعاد طهران عن دائرة النفوذ الروسي، وتنامي الدور الإيراني في آسيا الوسطى والقوقاز. [٤٢] حيث تراجع السيطرة الروسية في هذه الساحات الجيوسياسية، وكذلك تضاؤل نفوذها في البلقان وشرق المتوسط.

شهد العقد الأول من القرن الحادي والعشرين بوادر إيجابية للحوار بين إيران وروسيا، كان للبعد الجغرافي دور كبير في هذا التقارب. فقد أضاف الموقع الاستراتيجي لإيران تأثير كبير على تطور الاحداث في منطقة بحر قزوين واسيا الوسطى، كما فرض هذا الواقع على موسكو لمناقشة مجموعة واسعة من القضايا الجيوسياسية مع طهران، مثل الازمة السورية والنزاع في ناغورنو كاراباخ، والوضع في أفغانستان (بعد الانسحاب الأمريكي وعودة طالبان الى الحكم)، ودور الناتو في جنوب القوقاز وخطوط الانابيب عبر قزوين. [٤٣] اذ يعد التعاون المشترك، والدعم الإيراني لروسيا في هذه الاقاليم، والحد من تأثير النفوذ الغربي، هو مهم لعودة روسيا الى الساحة الإقليمية والدولية.

شكل عودة بوتين الثانية إلى الكرملين عام ٢٠١٢، تحول تاريخي في العلاقات، حيث أدرك الجانبان أهمية التعاون الثنائي في المجال الاقتصادي والدفاع والامن والاجندة الاقليمية.

حسب بيانات دائرة الجمارك الروسية، ارتفع حجم التبادل التجاري بين إيران وروسيا الى ٢,٢ مليار دولار عام ٢٠٢٠ – منها ١,٤ مليار دولار صادرات

روسية الى إيران، و٨٠٠ مليون دولار صادرات إيرانية الى روسيا- بعد ان كان ١,٣ مليار دولار عام ٢٠١٥، منها ١ مليار دولار صادرات روسية، و٣٠٠ مليون دولار صادرات إيرانية.(٤٤) رغم ان هذه الأرقام لا ترتقي الى مستوى العلاقات السياسية والأمنية، الا ان موقع ايران مهم لروسيا اقتصاديا وامنيا، كممر عبور "**بين الشمال والجنوب**"*، الذي يمنح المصدرين الروس إمكانية الوصول عبر ايران الى دول جنوب شرق اسيا، الذي طالما حاول الغرب منع وصول الروس الى البحار الدافئة. وما يعزز هذه الفكرة، هو دخول إيران في مفاوضات مع موسكو في فبراير/شباط ٢٠٢١، لغرض الانضمام الى عضوية الاتحاد الاقتصادي الأوراسي (EAEU) بقيادة روسيا. (٤٥) وقبول عضوية طهران في منظمة "شنغهاي للتعاون" في ١٧ سبتمبر ٢٠٢١، بدعم من موسكو وبكين. (٤٦) انخراط إيران في هذه المنظمات تعد بمثابة انتصار جيوسياسي لروسيا والصين، ودبلوماسي لإيران ضد المحور الغربي – في ظل تحول ديناميكيات القوة من الغرب الى الشرق، ويعزز تطلعات روسيا وطموحها لان تكون أحد أقطاب النظام العالمي الجديد.

تمثل روسيا المورد الرئيسي للأسلحة لإيران، خلال العقد الماضي شكلت الأسلحة الروسية أكثر من ٦٠% من واردات الدفاع الايراني، ويعد هذا جزءًا من تحرك منسق من جانب موسكو لتوسيع نطاق وصولها التجاري إلى الأسواق النامية في الشرق الأوسط. نتج عن التقارب الروسي – الإيراني عدة اتفاقيات دفاعية، في نوفمبر ٢٠١٥، بدء روسيا تسليم منظومة صواريخ S-300 الدفاعية ومقاتلات طراز SU-30 لطهران، وفي أغسطس استخدمت روسيا قاعدة همدان الجوية لقصف اهداف في سوريا، وفي شهر نوفمبر ٢٠١٦، أجرى الطرفين مفاوضات بشأن صفقة أسلحة بقيمة ١٠ مليارات دولار شملت دبابات "T-90" وأنظمة مدفعية وطائرات هليكوبتر. هذا التعاون الثنائي، جاء بعد التوقيع على الاتفاق النووي بين إيران ومجموعة (5+1) في ١٤ تموز/يوليو ٢٠١٥، الذي لعبت فيه روسيا دور

كبيراً وفعالاً في التوصل اليها، واستثمرتها لعزيز نفوذها السياسي والاقتصادي في المنطقة. [٤٧]

تَوسع التعاون العسكري بين الطرفين ليشمل آليات تنسيق ومناورات بحرية في بحر قزوين بين عامي ٢٠١٥-٢٠١٩.[٤٨] وانشاء آلية تنسيق (روسي إيراني سوري)في البحر المتوسط لضمان امدادات النفط من ايران الى سوريا، كما شاركت السفن الإيرانية ولأول مرة في يوم البحرية الروسي في سان بطرسبورغ في يوليو ٢٠٢١.[٤٩] وفي شباط ٢٠٢١، انطلقت مناورات بحرية شمال المحيط الهندي لغرض تعزيز الامن في منطقة الخليج.[٥٠] هذا التعاون المشترك قد يمنح روسيا فرصة جيوسياسية لتوسيع قدراتها بشكل كبير على نشر قواتها او بناء قواعد عسكرية قد تكون في ايران او منطقة الخليج، وبالتالي تقويض النفوذ الامريكي في المنطقة.

في مجال الطاقة، توظف روسيا عنصر الطاقة في بسط نفوذها السياسي اقليمياً ودولياً. تعد الطاقة المجال الواعد للتعاون بين روسيا وإيران، في ١١ نوفمبر ٢٠١٤، تم التوقيع على بناء ثماني محطات للطاقة النووية، ومفاعلين نوويين في بوشهر. [٥١]

تنفست روسيا الصعداء بعد الاتفاق النووي الإيراني في تموز ٢٠١٥، وسعت روابط التعاون مع إيران في العديد من المجالات، خلال القمة الاقتصادية المشتركة بين روسيا وايران في ٢٣ مارس ٢٠١٦، تم التوقيع على ١٠ مذكرات تفاهم في مجال الطاقة، منها تطوير ٧ حقول للنفط، وزيادة انتاج الغاز الى مليار متر مكعب، والاستثمار في مشاريع محطات الطاقة الحرارية والكهربائية، وكذلك السكك الحديدية.[٥٢]وفي نوفمبر ٢٠١٧، وقع عملاق الطاقة الروسية(روسنفت) ست اتفاقيات تعاون مع طهران بقيمة ٣٠ مليار دولار لتطوير مشاريع النفط والغاز، كما اتفق الطرفان في يوليو ٢٠٢١، على تمديد معاهدة التعاون الذي ابرم بين الطرفين قبل ٢٠ عاما، وتشمل التعاون السياسي والاقتصادي والأمني

والعسكري.[٥٣] رغم ذلك، لم تنفذ العديد من هذه الاتفاقيات، بسبب انسحاب أمريكا من الاتفاق النووي عام ٢٠١٨، وفرض عقوبات على صادرات النفط الإيراني، في المقابل استفادت روسيا من زيادة صادراتها من موارد الطاقة بسبب خسارة إيران لحصتها في أسواق أوبك. في حال تم احياء الاتفاق النووي من جديد، فإن تطوير صناعة النفط الإيرانية –المتعثرة– تحتاج إلى التكنولوجيا الروسية، لا سيما في حقل غاز جنوب فارس العملاق، او في حقل **جالوس** للغاز المكتشف حديثا، الذي قد يغير قواعد اللعبة في بحر قزوين من الناحية الجيوسياسية.[٥٤] لذا ستستمر روسيا في استثمار هذا التراجع في صناعة الطاقة الإيراني من خلال ممارسة نفوذها على إيران من خلال التجارة والاستثمار.[٥٥] بمعنى أدق، تحاول روسيا استخدام الورقة الإيرانية لدعم مبادراتها الدبلوماسية وجهودها لتقويض السياسات الأميركية في المنطقة، من خلال تحالف يضم إضافة الى ايران كل من الصين وسوريا، وهذا يدعم الحضور الروسي في الشرق الأوسط. كما تحاول روسيا استثمار الموقع الجغرافي لإيران في تحدي النفوذ الأمريكي في اسيا الوسطى من خلال عرقلة او منع خطوط نقل الغاز من تركمانستان الى اوروبا عبر بحر قزوين، التي تعتبرها روسيا منافسة لصادراتها الى الدول الاوربية.

في سوريا، إيران حليف جيوسياسي مهم لروسيا، [٥٦] بالنسبة لموسكو منطلقاتها: **براغماتية** تتعلق بالتعامل مع ما تعتبره تحديًا أمنيًا لاستقرار فضاء ما بعد الاتحاد السوفيتي الذي فرضه الإسلاميون المتطرفون، وتوسيع نطاق نفوذها في المنطقة، كما تستخدم موسكو وجودها العسكري في المنطقة كوسيلة ضغط على الغرب. أما طهران، فإن صراعها في سوريا ينبع من منطلقات **مذهبية**، أي تصدير الثورة الإيرانية. **وبراغماتية** تتعلق بجهودها لتكون قوة اقليمية رائدة. [٥٧] هناك العديد من المجالات ذات الاهتمام المشترك في الجغرافيا السياسية للشرق الاوسط، منها: [٥٨]

١- تعد إيران ثاني داعم رئيسي لنظام الأسد، وتنفق ٦ مليارات دولار سنوياً على حكومة الأسد.

٢- العامل الآخر الذي يجمع الطرفين معًا، هي المصالح المشتركة للبلدين في مواجهة سياسات الهيمنة للولايات المتحدة في المنطقة.

٣- تواجهان تحديات مشتركة من التطرف والراديكالية السياسية في جوارهما الجغرافي – من أفغانستان إلى سوريا.

رغم ذلك، لا تخلو العلاقات الروسية – الإيرانية من تحديات وتنافس، فتعزيز روسيا علاقتها بخصوم إيراني الجيوستراتيجيين الرئيسيين مثل الكيان الصهيوني والسعودية والامارات، بحاجة الى توازن، بحيث لا تؤدي هذه العلاقات الى استعداء إيران. على سبيل المثال، نتيجة للضغط الأمريكي والصهيوني، تراجع روسيا عام ٢٠١٠، عن تسليم إيران صفقة صواريخ "S-300" التي كانت روسيا وإيران اتفقتا عليها. [٥٩] ومحاولة روسيا تهميش إيران، من خلال التفاهمات مع أمريكا والكيان الصهيوني وتركيا بمعزل عن طهران. [٦٠] كما ظهرت خلافات حول الإصلاح العسكري السوري والتنافس على النفوذ الاقتصادي في البلاد، فيما يخص عقود النفط والغاز والمنافذ الحدودية والموانئ، ومحاولة إيران انشاء "**ممر بري**" لغرض الوصول إلى موانئ سوريا على البحر المتوسط عبر العراق وسوريا ولبنان، ولعب دور في مبادرة الحزام والطريق الصينية التي قد تستثمرها أوروبا لغرض توريد الطاقة، وهذا لن تسمح به روسيا. [٦١]

الكيان الصهيوني:

بعد أربعة عقود من العداء والحسابات الصفرية، تشهد علاقات روسيا مع الكيان الصهيوني تطورا كبيرا. خلال الحقبة السوفيتية، دعمت موسكو كل من مصر وسوريا ضد الكيان الصهيوني خلال حرب ١٩٦٧، لكن بعد انهيار السوفييت عام ١٩٩١، استعادة روسيا والكيان الصهيوني علاقاتهما الدبلوماسية – وخاصة

منذ تولى فلاديمير بوتين الحكم في عام ٢٠٠٠، [٦٢] التي دعمت الحضور السياسي لروسيا في الشرق الأوسط.

عززت روسيا وجودها ليس من خلال تطوير العلاقات مع كل لاعب رئيسي، بل من خلال التفاوض على الانقسامات بينهما، وإقامة علاقات جيدة مع جميع الأطراف المتناحرة في الشرق الأوسط – وهو إنجاز لا يمكن للولايات المتحدة أن تدعيه – تضع روسيا نفسها كوسيط محوري في الشرق الأوسط. [٦٣] ومثال ذلك، حادثة فبراير ٢٠١٨، التي أسقط فيها الدفاعات السورية طائرة مقاتلة للكيان الصهيوني أثناء قيامها بغارة جوية على مواقع إيرانية في سوريا، [٦٤] حيث استخدمت روسيا نفوذها لكبح جماح الكيان الصهيوني وتهدئة الموقف. بمعنى، ان علاقتها مع الكيان الصهيوني توفر نفوذاً جيوستراتيجياً مقابل الدول العربية وإيران. تستند علاقات روسيا بالكيان الصهيوني وعودتها الى الشرق الأوسط الى عدة مصالح: [٦٥]

١- انقاذ نظام الأسد، الذي يخدم مصالح موسكو الاستراتيجية، والبحث عن المكانة.

٢- عودة النفوذ الروسي الى المنطقة، يخفف من عزلتها الدولية بعد تصاعد الازمة مع أوكرانيا وضم جزيرة القرم عام ٢٠١٤.

٣- تمكين علاقته مع الكيان- حليف لواشنطن- هي بمثابة رسالة مفادها ان روسيا ليست معزولة.

لدى الكيان الصهيوني وروسيا "نقاط اهتمام مشتركة"، التكنولوجيا العسكرية ومكافحة الجماعات الراديكالية وحقول الغاز الطبيعي شرق المتوسط. في عام ٢٠١٠، وقع الطرفين على اتفاق للتعاون العسكري، ضم صفقات أسلحة ونقل التكنولوجيا، واتفاقية إطارية حول التعاون في مجال الفضاء الخارجي، وقعت عام ٢٠١١. [٦٦] وفقًا لدائرة الجمارك الفيدرالية الروسية، بلغت التجارة بين روسيا

والكيان الصهيوني ٢,٢ مليار دولار عام ٢٠٢٠، بلغت الصادرات الروسية ١,٣ مليار دولار، وواردات الكيان ٩٠٠ مليون دولار. [٦٧]

لم يكتفي الكيان الصهيوني باحتلال الأراضي الفلسطينية برًا، بل فرضت سيطرتها على مقدرات الشعب الفلسطيني بحرًا، بعد محاصرة الكيان لقطاع غزة، واستغلال موارد الطاقة في المنطقة الاقتصادية الخالصة. ومن خلال شركة غازبروم، تحاول روسيا تأمين حصتها من سوق الغاز في شرق المتوسط، من خلال مشاريع اكتشاف الغاز في المياه الإقليمية لقطاع غزة، وكذلك في لبنان ومصر وقبرص. [٦٨] يستورد الكيان ثُمن نفطها من روسيا، واهتمام الأخيرة باحتياطيات غاز الكيان ودول المنطقة مدفوعة بالمصالح الاستراتيجية. أي ان روسيا تسعى إلى تقويض أي تهديد إلى أسواقها في أوروبا، والتي تشكل مورد اقتصادي مهم لروسيا. كما ان الأنشطة الاكتشافية للغاز من قبل الشركات الروسية في شرق المتوسط، تكسب الاسطول الروسي حق الوصول الى البحر المتوسط، والقيام بدوريات ومراقبة حركة السفن، أي تمنح روسيا نفوذ أوسع في المنطقة.

مصر: تعاون تاريخي وشراكة مستقبلية

مصر حليف مهم لروسيا في الشرق الأوسط، وثاني أكبر شريك اقتصادي لروسيا في المنطقة بعد تركيا، في مجال الطاقة وتوريد السلاح. [٦٩] تعتمد سياسة موسكو تجاه القاهرة على عاملين رئيسين: هما المصالح الاقتصادية والأمنية. إذ تهتم روسيا بمصر كمستورد مهم للمنتجات الزراعية والأسلحة والتكنولوجيات النووية والصناعية الروسية. أما على الصعيد الأمني، فينظر الروس إلى مصر كشريكٍ إقليمي مهم في مكافحة الإرهاب ولتعزيز موقعها في البحر المتوسط، حيث يلعب مصر دوراً سياسياً بارزاً بالمنطقة، إضافة إلى مكانتها في جغرافية العالم الإسلامي يدعم ذلك وجودها على ممرات جوية وبحرية تعد ذات أهمية عالمية.

اقتصاديًا، حسب بيانات دائرة الجمارك الفدرالية الروسية ازداد حجم التبادل التجاري بين روسيا ومصر من ٣ مليارات دولار عام ٢٠١٣ الى ٦,٣ مليارات دولار عام ٢٠١٩. (٧٠)

تستخدم روسيا علاقات أوثق في مجال الطاقة لتعزيز نفوذها في مصر. في أكتوبر ٢٠١٧ استطاعت شركة روسنفت الروسية من شراء ٣٠% (بكلفة ١,١٢ مليار دولار) من حصة شركة إيني الإيطالية في حقل "ظُهر" المصري الذي يعد أكبر حقل غاز في الشرق المتوسط. (٧١) في مايو ٢٠١٨، وقعت موسكو والقاهرة اتفاقا لإنشاء منطقة صناعية في المنطقة الاقتصادية لقناة السويس، وجذب استثمارات بقيمة ٧ مليارات دولار. (٧٢) هذا المشروع الطموح له أهمية استراتيجية رئيسية بالنسبة للكرملين. من خلالها، ستتمكن موسكو من الوصول إلى أسواق جديدة في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا وتوسيع نفوذها الاقتصادي وتخفيف العقوبات الغربية عليها.

أما في مجال الطاقة النووية، في نوفمبر ٢٠١٥، قدمت موسكو قرضاً بقيمة ٢٥ مليار دولار للقاهرة لبناء محطة الضبعة للطاقة النووية على البحر المتوسط. من المقرر ان يبدأ تشغيل المحطة عام ٢٠٢٤، وهي جزء من خطط السيسي لتنويع مصادر الطاقة المصرية. (٧٣)

عسكريًا، بعد تولى عبد الفتاح السيسي مقاليد السلطة في ٢٠١٣، تطور التعاون الثنائي بين الطرفين بوتيرة متسارعة، لا سيما بعد قيام الولايات المتحدة في يوليو ٢٠١٣، بتجميد مساعداتها العسكرية والمالية لمصر والبالغة ١,٥ مليار دولار سنويا، بسبب الإطاحة بحكومة محمد مرسي.

استمر قرار تجميد المساعدة حتى أبريل ٢٠١٥، مما أثار حفيظة صناع القرار في مصر، ودفع الأخير الى عقد صفقة أسلحة فورية مع روسيا تصل قيمتها إلى ٥ مليارات دولار، وشملت ٥٠ طائرة ميغ ٢٩، ونظام قاذفات-Buk-M2E (SA-SA-17 Grizzly)وأنظمة صواريخ Antey -2500 (SA-23 Gladiator/Giant) ، و٤٦

طائرة هليكوبتر من طرازKa–52K للسفن الهجومية.[٧٤] تعد هذه الأنظمة بمثابة أداة استراتيجية لإسقاط القوة، وهي مهمة لمصر وذلك للحفاظ على حضورها الإقليمي. في المقابل، تعد حجم مبيعات الأسلحة والمناورات العسكرية المشتركة بمثابة نجاح كبير لسياسة بوتين المتوسطية، وعنصر مهم في استراتيجيتها الأمنية الإقليمية.

كما استطاع الروس استخدام "**دبلوماسية اللقاحات**" كقوة ناعمة لتعزيز نفوذها عالميًا، ولا سيما في الشرق الأوسط وشمال افريقيا، من خلال توفير لقاح **سبوتنيك** المضاد لفايروس كورونا، في دول مثل مصر والعراق وفلسطين وتركيا والجزائر وتونس، وهناك مساع لإنتاج اللقاح في مصر والامارات. [٧٥]

أتاح التحول في موقف القاهرة فرصةً ثمينةً لموسكو لتعزيز شراكته بمصر، واستثمار دور ومكانة الأخير في تسوية القضايا الدولية التي تهم المصالح الروسية. في تشرين الأول ٢٠١٩، شارك بوتين رئاسة المنتدى الاقتصادي الروسي–الافريقي في سوتشي، وصف بوتين موقع مصر الجغرافي بانها "ركيزة للأمن والاستقرار في الشرق الأوسط وافريقيا". [٧٦] تعول روسيا على مصر كقوة إقليمية فاعلة في حل العديد من الازمات في سوريا وليبيا. حتى وصلت العلاقات الثنائية بين موسكو والقاهرة الى مرحلة التقارب الاستراتيجي، علما ان طموحات روسيا أكبر من مجرد تعاون أمني، هناك مباحثات لإعادة ترميم قاعدة عسكرية في مدينة سيدي براني على البحر المتوسط.

في الواقع، تسعى روسيا إلى بناء شبكة من التحالفات لتأمين موطئ قدم أقوى على نطاق إقليمي. وتلعب ميزة الموقع الجغرافي لمصر دورًا مهمًا في ذلك. اذ تتمتع القاهرة بسجل في استضافة المنشآت العسكرية السوفيتية على اراضيها، والتي – نظرًا للوضع الجيوسياسي الحالي – تعتبر شرطًا أساسيًا لروسيا لإعادة تأكيد نفسها في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا. علاوة على ذلك، هذه الوضعية قد تدفع

مصر الى طاولة المفاوضات بشأن سوريا، وبطريقة ما، فهي تقود مصالح روسيا في ليبيا.

ليبيا موطئ قدم مهم للكرملين

تقع ليبيا في منطقة حساسة من الناحية الجيوسياسية- قربها الجغرافي من جنوب أوروبا، بوابة عبور نحو افريقيا الوسطى- وتتمتع بأهمية خاصة للقوى الفاعلة عالميًا، ولا سيما لدى الروس، لذا فهي ساحة حساسة للغاية، لجهة التنافس بين القوى الكبرى على النفوذ في حوض المتوسط.

تاريخياً، كان الوصول الى موانئ البحر المتوسط رهانًا استراتيجيًا للروس، لجهة لعب دور في الساحة العالمية، كقوة عظمى. في خريف ١٩٤٥، اقترح الاتحاد السوفيتي خلال "**مؤتمر بوتسدام**" فرض الوصاية على إقليم طرابلس، الا انه فشل في ذلك. خلال فترة السبعينيات وبداية الثمانينيات اقامت ليبيا علاقات تعاون مع الاتحاد السوفيتي – بعد اعتراف الأخيرة بالانقلاب الليبي عام ١٩٦٩، بقيادة القذافي- شملت اتفاقيات سياسية واقتصادية، وأصبحت ليبيا اهم مستورد أسلحة من الاتحاد السوفيتي.

بعد أحداث الربيع العربي عام ٢٠١١، اصبحت ليبيا مسرح جيوسياسي آخر للنفوذ الروسي في شرق المتوسط بعد سوريا، في ظل قوة عودتها، لعبت موسكو دوراً متنامياً في الازمة ليبيا، لما تمتلكه الاخيرة من موقع استراتيجي مهم، وموارد هيدروكربونية، وموانئ بحرية على البحر المتوسط، تعطي زخماً للأسطول الروسي من الناحية اللوجستية، بالاقتران مع طرطوس في سوريا. [٧٧] الذي يساهم في تغيير كفة الميزان لصالح الروس من خلال توسيع جغرافية نفوذهم على جنوب اوروبا والتحدث مع الامريكان، كلاعب مهم في القضايا الإقليمية.

السبب الرئيس للحضور الروسي في ليبيا هو للدفاع عن مصالحها الاقتصادية والاستراتيجية – الموروثة جزئيًا عن الاتحاد السوفيتي. بعد تولي بوتين السلطة في ٢٠٠٠، تطورت العلاقات بعد لقاء الأخير بمعمر القذافي عام ٢٠٠٨. نتج عن

ذلك، الغاء معظم ديون ليبيا البالغة حوالي ٥ مليارات دولار مقابل حصول الروس على عقود النفط والغاز والأسلحة وسكك الحديد. كما منح القذافي الاسطول الروسي إمكانية الوصول الى ميناء بنغازي على البحر المتوسط. [٧٨]

يعتقد معظم المختصين الروس، ومنهم **إيرينا زفياغلسكايا** الباحثة من معهد موسكو للدراسات، أن عودة روسيا الى الشرق الأوسط كانت مدفوعة بسخط بوتين من القرار الاممي ١٩٧٣ بشأن ليبيا، الذي انتهكه الغرب من خلال التدخل العسكري لحلف الناتو عام ٢٠١١،[٧٩] وانهيار نظام معمر القذافي، الذي تسبب في خسارة روسيا عشرات المليارات من الدولارات، شكلت عقود الأسلحة الموقعة في عهد القذافي ١٢% من صادرات الأسلحة الروسية لعام ٢٠١٠، أي ما قيمته ١٠ مليارات دولار، كما تسبب حظر الأسلحة المفروض في فبراير/شباط في مصادرة روسيا لعقود جديدة بقيمة ٤ مليارات دولار.[٨٠] هذا أدى الى تسريع تقارب موسكو مع الجنرال خليفة حفتر -رجل شرق ليبيا القوي- عام ٢٠١٥، عندما اتخذ الكرملين قرارًا بالانخراط في الصراع الليبي، تكررت زيارات حفتر الى موسكو خلال ٢٠١٦-٢٠٢١، للحصول على الدعم الروسي لمواجهة الجماعات الإسلامية المتشددة، وردع مخططات حلف الناتو.

لعبت روسيا دورا متناميا في ليبيا من خلال دعم حفتر المدعوم كذلك من الامارات ومصر وفرنسا. في المقابل، اقامت موسكو روابط مع حكومة فايز السراج في طرابلس المدعومة بقوة من تركيا والأمم المتحدة. هذه الازدواجية نابعة من استراتيجية بوتين الإقليمية في التعامل مع جميع الفواعل الإقليمية من اجل وضع نفسه كصانع القرار.

لهذا، عملت روسيا على انهاء الحرب الاهلية في ليبيا- لغرض حماية مصالحها الاقتصادية- توسطت موسكو في محادثات ٢٠٢٠ بين فصيلي الحرب الأهلية، الوفاق الوطني بزعامة فايز السراج والجيش الوطني الليبي، كجزء من استراتيجية متعمدة لتحقيق التوازن مع جميع الفرقاء السياسيين. الرهان الروسي

لدعم حفتر هو لغرض تحقيق مكاسب جيوسياسية واقتصادية، منها انشاء قواعد عسكرية روسية في البحر المتوسط، تأمين حصة للشركات الروسية في سوق الطاقة، وشراء أسلحة روسية، والاهم من ذلك انضمام ليبيا الى جانب سوريا ومصر الى محور الكرملين في المنطقة. كما يمكن لهذا الحضور الروسي، التأثير على دول الاتحاد الأوربي المتوسطية من خلال استخدام قضية اللاجئين غير الشرعيين كورقة مساومة في لعبتها في الشرق الأوسط.

تعتمد سياسة الطاقة الروسية في الشرق الأوسط على الشراكة وليس فرض الهيمنة، بمعنى ان تكون شريكاً في مشاريع نقل الطاقة من دول الشرق الاوسط الى الاتحاد الأوربي – يعد أكبر مستهلك لصادرات روسيا من الطاقة (تسيطر على ٣٤% من سوق الغاز الاوربية). [٨١] لذا تعد العلاقات الودية مع دول المنطقة وخاصة ليبيا ومصر والجزائر مهمة لموسكو لثني العملاء عن البحث عن موردي غاز منافسين، وثني المنافسين المصدرين للغاز عن العمل لتقويض مبيعات الغاز الروسي الى أوروبا، وإتاحة الفرصة للشركات الروسية الاستثمار في قطاعات الغاز.

في الحالة الليبية، تدرك موسكو أهمية مكانة ليبيا بالنسبة لسوق الطاقة العالمية*، لذا تحاول التحكم في سوق الطاقة الليبي من خلال ضخ الاستثمارات، ودعم قوات حفتر التي تسيطر على الموانئ الاستراتيجية والهلال النفطي الذي يمتد من مدينة سرت الى بنغازي شرق ليبيا. وهذه المنطقة مهمة في التحكم بخطوط نقل الغاز الطبيعي الى أوروبا.

على غرار شركة "بلاك ووتر" الأمنية الامريكية، تعاظم دور وتأثير مجموعة "**فاغنر**"** الروسية – تنفي موسكو علاقتها بالمجموعة– في أكثر من ساحة دولية، منها أوكرانيا والقرم وسوريا وليبيا. في سوريا، قامت المجموعة بإرسال المرتزقة، ومراقبة حقول النفط في دير الزور لحساب نظام الأسد، في فبراير ٢٠١٨، شاركت عناصر المجموعة بمهاجمة القوات الامريكية في شرق سوريا. كما لعبت

المجموعة دورا كبيرا في دعم الجنرال حفتر على الصعيد المعلوماتي والعسكري واللوجستي. حسب تقرير سري للأمم المتحدة، برز نشاط المجموعة في ليبيا منذ أكتوبر ٢٠١٨، من خلال المشاركة في العمليات العسكرية ضد حكومة الوفاق الوطني وحليفتها تركيا، والمساعدة في العمليات الالكترونية، وحماية حقول النفط الواقعة مناطق سيطر حفتر. [٨٢] يمكن القول، ان الجماعات العسكرية الخاصة في ليبيا تشكل أداة رئيسة للسياسة الخارجية الروسية، من خلال:

- اضعاف نفوذ تركيا في ليبيا.
- توظيف مكتسبات المجموعة لجهة تعظيم النفوذ والمصالح الروسية في المنطقة.
- دعم الأنظمة الحليفة في مواجهة الثورات، لا سيما في الشرق الأوسط وافريقيا.

في **العراق**، موسكو شريك اقتصادي مهم مع كل من حكومة بغداد وحكومة إقليم كردستان. عارض الرئيس بوتين الغزو الأمريكي للعراق عام ٢٠٠٣، الذي أدى الى خسارة الكرملين لوزنه الاستراتيجي في العراق. لذا بدأ بوتين في توسيع نفوذ روسيا في العراق من خلال استعادة حصة من سوق الطاقة ومبيعات الأسلحة، في ظل الحرب ضد تنظيم داعش الإرهابي.

استطاعت شركات الطاقة الروسية وبثبات، المشاركة في تطوير صناعة الطاقة في العراق. في ٢٠٠٨، أعلنت الحكومة الروسية إلغاء اغلب الديون العراقية البالغة ١٢,٩ مليار دولار مقابل صفقة بقيمة ٤ مليارات دولار لتطوير حقل القرنة–٢ وبلوك ١٠ من قبل شركة لوك أويل، كما تقوم شركة غازبروم – نفت بأعمال التنقيب والاستخراج في حقل بدرة الذي بدء الإنتاج فيه عام ٢٠١٤، وبطاقة ٨٥ ألف برميل يوميا. [٨٣] وفي تصريح للسفير الروسي في العراق ماكسيم ماكسيموف، أكد ان بغداد شريك استراتيجي لموسكو في مجال الطاقة، وان حجم

الاستثمارات الروسية في سوق الطاقة العراقي يبلغ أكثر من ١٤ مليار دولار، وهناك العديد من الشركات مثل "زاروبيج نفت" و "ستروي ترانس غاز" و "تات – نفت" في طريقها لدخول سوق النفط والغاز العراقي. (٨٤)

على صعيد إقليم كوردستان، في أغسطس ٢٠١٢، دخلت شركة غاز بروم ولوك أويل سوق الطاقة في الإقليم بعد ان فازت بعقدين لتنقيب وإنتاج النفط، حصلت الأولى على ٤٠% من حقل كرميان، والثانية ٨٠% من حقلي حلبجة وشاكال، في سبتمبر ٢٠١٧، تم توسيع التعاون ليشمل بناء خط انابيب الغاز بطاقة ٣٠ مليار متر مكعب سنويا–هذه الكمية تشكل ٦% من احتياجات أوروبا من الغاز الطبيعي، بعد ان استحوذت روسيا على ٦٠% من ملكية خط انابيب نفط كوردستان– جيهان التركي، مقابل ١,٨ مليار دولار. علاوة على ذلك، قدمت غازبروم قرضا بقيمة ١,٢ مليار دولار لحكومة إقليم كوردستان لتسديد مستحقات الشركات النفطية. (٨٥) هذه المشاركة الروسية هي جزء من استراتيجية بوتين لتعزيز النفوذ السياسي والاقتصادي لموسكو في المنطقة. خصوصا، وان العراق دولة غنية بالنفط، ويمكن ان تضفي خاصية الموقع الجغرافي للعراق "**كدولة عبور**" بعدًا حيويًا لاستراتيجية روسيا في الشرق الاوسط، من خلال نقل موارد الطاقة من إيران الى أوروبا عبر العراق وسوريا، او من الخليج الى أوروبا عبر العراق وتركيا.

لم تقتصر علاقات موسكو مع بغداد على مشاريع الطاقة فحسب، بل احتلت صادرات السلاح محور استراتيجي، عام ٢٠١٢، ابرمت موسكو صفقة أسلحة بقيمة ٤ مليارات دولار مع حكومة بغداد – أكبر صفقة سلاح منفردة في عهد بوتين.

عام ٢٠١٤، تطور التعاون العسكري والتقني بين الطرفين، قام الروس توريد ١٠ طائرات من طراز "سو–٢٥" و١٢ منظومة قاذفة لهب ثقيلة و٦ مروحيات من نوع "مي–٢٨" و١٠ مروحيات من نوع "مي–٣٥"، ومنظومات دفاع جوي أرض

– جو من نوع "بانتسير اس١" الى العراق، بقيمة ١,٧ مليار دولار أمريكي. [٨٦] علاوة على ذلك، ونتيجة لتوتر العلاقات بين واشنطن وبغداد، ساهمت روسيا في دعم العراق في الحرب ضد تنظيم داعش، لا سيما بعد تشكيل لجنة مشتركة (ضمت العراق وروسيا وإيران وسوريا) لتبادل المعلومات الاستخباراتية في ٢٧ سبتمبر ٢٠١٥. يلعب الفاعل الشيعي دور في هذا التحالف الرباعي– لا سيما بعض فصائل الحشد الشعبي المدعومة من إيران– من خلال التقارب مع موسكو والابتعاد عن واشنطن، وهذا يدعم مصالح الروس في العراق في ظل الصراع على النفوذ، وانسحاب القوات الامريكية من العراق.

دول الخليج، تواجه روسيا منافسة قوية من دول الخليج كمنتجين رئيسيين للنفط والغاز. لذا ركزت دبلوماسية الطاقة الروسية على تعزيز التعاون مع هذه الدول، مثل السعودية، ولعبت دورًا رئيسيًا في اتفاقية أوبك + في كانون الأول/ ديسمبر ٢٠١٦، التي ساعدت على تنظيم زيادة المعروض النفطي العالمي ورفع سعر البرميل من أدنى مستوى له في يناير ٢٠١٦ وهو أقل من ٣٠ – أكثر من ٨٥ دولار أمريكي في تشرين الاول ٢٠٢١. [٨٧] هذا الاتفاق التاريخي أعطى دفعة كبيرة للاقتصاد الروسي "الريعي" الذي يعتمد بدرجة كبيرة على صادرات النفط.

لم تقتصر دبلوماسية الطاقة الروسية على السعودية فحسب، ففي ديسمبر/كانون الأول ٢٠١٦، حصلت عملاقة النفط الروسية، روسنفت، على استثمارٍ بقيمة ٥ مليارات دولار من **قطر**، وهو أكبر اتفاق طاقةٍ عقدته روسيا مطلقاً مع أيٍ من دول مجلس التعاون الخليجي. كذلك تقترب الشركة **الإماراتية**، مبادلة للبترول، وروسنفت من توقيع اتفاقٍ للتنقيب المشترك بحقلي نفط في شرقي سيبيريا. وفي غضون ذلك، دشن صندوق الاستثمار الروسي المباشر عدة شراكات مع صناديق الثروة السيادية بمجلس التعاون الخليجي، والتي نتج عنها اتفاقات تعهدٍ باستثماراتٍ بقيمة عدة مليارات، بما في ذلك في قطاع الطاقة.

خلاصة القول، رغم ان عودة روسيا بوتين الى الشرق الأوسط وشمال افريقيا هي في الأساس جيوسياسية، الا ان هذه العودة تمليها العديد من الضرورات الاقتصادية والدبلوماسية، منها عقد صفقات النفط والغاز، وتجارة الاسلحة مع دول المنطقة، واشراك دول الخليج في دبلوماسية الطاقة، والتغلب على العزلة الدبلوماسية بعد ضم شبه جزيرة القرم. إضافة الى ذلك، استثمار الفرص السياسية والعسكرية، منها تداعيات الربيع العربي وانهيار العديد من القوى الإقليمية مثل مصر وسوريا وليبيا، وصعود داعش الإرهابي الذي إعادة تهديد الامن الدولي، هذا المشهد الفوضوي في الشرق الأوسط، إضافة الى تراجع التزامات الولايات المتحدة أدى الى تغذية الطلب المحلي لبناء شراكات وتحالفات بديلة، وأصبحت روسيا محاورا جذابا للعديد دول المنطقة.

المبحث الثالث:

محددات الدور الروسي في الشرق الاوسط

على الرغم من صعود نجم روسيا بوتين في الجغرافية السياسية للشرق الأوسط بعد التدخل العسكري الروسي في سوريا عام ٢٠١٥، واستثمار الفرص على إعادة نفوذها ومكانتها في المنطقة منذ منتصف العقد الأول من القرن الحادي والعشرين، وتمدده الاخير في شرق وجنوب شرق أوكرانيا، الا ان العديد من الفواعل الدولية مثل الولايات المتحدة ودول اوربية، واقليمية مثل تركيا، تحاول تحجيم نفوذ موسكو في الشرق الأوسط وجوارها الجغرافي.

١-الموقف الأمريكي:

يصف **ألكسندر دوغين**، الشرق الأوسط بانه "نقطة صدام جيوبوليتيكي مع الولايات المتحدة، وانتصار روسيا الاوراسية فيه يجب ان يكون حتمياً". كونه يعد من المناطق ذات الأهمية الاستراتيجية لكل من الولايات المتحدة وروسيا- تعدان قوتين رئيسيتين فيها- حيث ظل الشرق الأوسط ساحة متنازع عليها بين القوتين حتى انهيار الاتحاد السوفيتي.

مع تسلم فلاديمير بوتين مقاليد الحكم سعت روسيا الى استراتيجية توسيع وحماية مناطق نفوذها التقليدي، وفي الحقبة التي بدأت مع الربيع العربي عام ٢٠١١، برزت الخلافات بين الولايات المتحدة وروسيا حول سوريا وكذلك أوكرانيا، وشهدت منطقة الشرق الأوسط والمناطق المحيطة بها صراع جيوسياسي بين الطرفين.

من المنظور الأمريكي، فان عودة روسيا الى شرق المتوسط والشرق الأوسط تشكل تقويض لمصالحها ولحلفائها في المنطقة، وهذا ما يثير مخاوف صناع القرار في واشنطن. ترى الولايات المتحدة الامريكية البحر المتوسط مجالا جيوإستراتيجيا للاستخدام العسكري والعبور التجاري عبر البحر- لأهمية المضايق التي تربط بين عدة محاور من بينها المحيط الأطلسي والهندي- وكذلك قاعدة متقدمة وممرا استراتيجيا نحو أوراسيا حيث المصالح الامريكية. (٨٨) رغم ذلك، تواجه الولايات المتحدة إشكالية في البحر المتوسط، حيث تميل كافة القوى الكبرى (بالأخص روسيا) الى سياسة التهديد، اذ يشكل الوجود الروسي في شرق البحر المتوسط تهديد بالنسبة لأمريكا، وان الاخيرة متأثرة **بنظرية ماهان** (السيطرة على البحار). وفي هذا السياق، يرى الخبير في السياسة الخارجية الامريكية "**مايكل ماندلباوم**"، ان هناك ثلاث عوامل تشكل تهديدا للمصالح الامريكية في الشرق الأوسط: (٨٩)

أ- منع أي قوة خارجية من فرض هيمنتها على الشرق الأوسط.

ب- منع الانتشار النووي.

ت- الحفاظ على أمن الطاقة في المنطقة.

هكذا، مَثَّلَ الحدثُ السوري اول مواجهة او اختبار للعلاقات الامريكية-الروسية في الشرق الأوسط، حيث يثير التدخل الروسي قلق الولايات المتحدة على المدى البعيد، بسبب الترسانة العسكرية الروسية والقواعد العسكرية التي قد تشكل تهديد للمصالح الامريكية والاوربية في شرق المتوسط. اتسمت السياسية الامريكية خلال حكم باراك أوباما "بالانكفاء" والتردد والتراجع عن الخطوط الحمراء بشأن استخدام سوريا لأسلحة كيميائية عام ٢٠١٢. (٩٠) بمعنى، ان الإدارة الامريكية لم ترغب في تغيير مجرى الاحداث في سوريا، وفي نفس الوقت لم تعمد الى منعه، بل حاولت التأقلم معه في سياق استراتيجية عدم التدخل عسكريا، وبالتالي منع حدوث مواجهة مباشرة مع الروس.

تجدر الإشارة إلى أن إدارتي أوباما وترامب قد بعثتا بإشارات غامضة فيما يتعلق بالتزام الولايات المتحدة بالسلام والأمن في الشرق الأوسط، لا سيما بعد تردد أوباما في التدخل في سوريا وقرار ترامب المفاجئ بسحب القوات الأمريكية من سوريا وكذلك أفغانستان، هذه الاحداث كانت بمثابة رسائل سلبية الى الحلفاء الإقليميين للولايات المتحدة.

لم تحقق الولايات المتحدة هدفها النهائي بتغيير الحسابات الجيوسياسية للروس في سوريا، بل عملت على تحويل سوريا الى عبء على كاهل موسكو وطهران، وهذا ما أكده المبعوث الأمريكي الى سوريا **جيمس جيفري** بان مهمته في سوريا تقوم على تحويل سوريا الى "مستنقع للروس". (٩١) بهذا السياق، وبهدف الضغط على نظام بشار الأسد وحلفائه، أصدرت الولايات المتحدة " قانون قيصر" بدأ سريانه في ١٧ حزيران/يونيو ٢٠٢٠، ومن شأن هذا القانون الحد على قدرات روسيا في سوريا عسكريا واقتصاديا وسياسيا، وبالتالي دفع موسكو نحو تسوية سياسية. (٩٢)

هناك العديد من التحديات التي تهدد الوجود العسكري الروسي في شرق البحر المتوسط، مثل تأثير قوات حلف الناتو. فالسياسات الأمريكية تستعمل الناتو لتضييق

الخناق على نظام موسكو، وتحدّ من نفوذها في المنطقة؛ لذا تحاول موسكو تقوية العلاقات مع انقرة للحد من النفوذ الأمريكي في المنطقة.

تعد منطقة شرق المتوسط إشكالية أخرى بين روسيا والولايات المتحدة، لما تمتلكه من موارد طاقة ضخمة، لذا رفعت الولايات المتحدة من مشاركتها في مجال دبلوماسية الطاقة في شرق المتوسط من خلال العديد من المشاريع والصفقات، وعملت إدارة ترامب على تحويل غاز شرق المتوسط الى منافس للغاز الروسي بالأسواق الاوربية من خلال:

- زيادة صادراتها الغازية الى أوروبا الى ٣ مليارات م^{٣} عام ٢٠١٩(يشكل ١٣% من وارداتها).
- محاولة أمريكا بسط سيطرتها على أسواق الغاز الطبيعي لتعزيز هيمنتها على أمن الطاقة الدولي ومحاصرة النفوذ الروسي عالميا.

ما يؤكد ذلك، دعم واشنطن لمنتدى غاز شرق المتوسط ومشاريعه لنقل الغاز الى أوروبا. وكذلك اعتماد الكونغرس الأمريكي مشروع قانون (شراكة الطاقة والامن بشرق المتوسط) بهدف احتواء النفوذ الروسي في الشرق الأوسط، كذلك قامت واشنطن بعرقلة او تقويض مشروع نورد ستريم ٢ الذي سيرفع واردات أوروبا من الغاز الروسي الى ١١٠ م^{٣} سنويا، من خلال فرض عقوبات على الشركات العاملة في تنفيذ المشروع. (٩٣)

كما تشكل الحرب الأوكرانية الروسية – تعد امتداد للصراع الجيوسياسي السوري بين الولايات المتحدة وروسيا– عنصر آخر يهدد الامن القومي الروسي. اذ تصارع الولايات المتحدة لغرض تقليص نفوذ روسيا في شرق أوروبا. وهذا ما يثير غضب الروس، فبعد فشل الجهود الدبلوماسية بين الأخيرة والولايات المتحدة الامريكية وحلفائها الاوربيين، وعدم الاستجابة للشروط الروسية، أعلن الرئيس الروسي فلاديمير بوتين في ٢٤ فبراير/ شباط ٢٠٢٢، شن عملية عسكرية جنوب شرق أوكرانيا (إقليم دونباس). شكلت هذه العملية بمثابة تحديا واضحا للغرب، يريد

بوتين من خلالها ايصال رسالة مفادها ان روسيا لا يمكن عزلها او تهميشها، وإنها ستكون لاعبا فعالا في أوروبا والساحة العالمية. بعد تردد أولي، أعلن الغرب حربا اقتصادية على روسيا، شملت النظام المالي والشركات الروسية. (٩٤) وحد الغزو الروسي الغرب، في دعم أوكرانيا عسكريا، في محاولة لإضعاف قدرات روسيا العسكرية والاقتصادية. ولم تكن حسابات بوتين دقيقة قبل غزوه لأوكرانيا، لقد كان مخطئا في افتراضه ان الغرب المشتت لم يكون قادرا على التوحد سياسيا في وجه موسكو، وقلل من أهمية إرادة الاوكرانيين على المقاومة. قام حلف الناتو بإجراء تعديلات كبيرة على استراتيجيته ووضعه في شرق أوروبا، من خلال تعزيز قدراته واجراء مناورات عسكرية. وحسب قول مساعد وزير الدفاع الأمريكي لشؤون الامن الدولي سيليست والاندر، "ان هدف الولايات المتحدة عل الساحة الاوكرانية هو "افشال الاستراتيجية الروسية–عسكريا وسياسيا واقتصاديا". (٩٥)

٢- **الموقف الأوروبي:** تتسم العلاقات الروسية–الاوربية بالتشابك والتعقيد، اذ تتداخل فيها الابعاد الاقتصادية والجيوسياسية في مناطق عدة ومنها شرق المتوسط. في عالم اليوم، يعتمد التنافس بين القوى الكبرى بالدرجة الأساس على موارد الطاقة وخطوط امدادها وتنويع مصادرها. على هذا الأساس تكافح روسيا من اجل استعادة دورها ونفوذها على الساحة الدولية والعالمية من خلال بوابة الطاقة. (٩٦) كان للصعود الروسي في شرق المتوسط نتيجة لتدخلها العسكري في سوريا أثر كبير على الحسابات الجيو–اقتصادية للدول الاوربية.

ونتيجة للأهمية الجيوسياسية والاقتصادية لغاز شرق المتوسط لجهة الدول الاوربية، فقد تحركت الأخيرة لغرض فرض حضورها في عمليات التنقيب واستخراج الغاز وبناء تحالفات مع دول شرق المتوسط. دعمت دول الاتحاد الأوربي "منتدى غاز شرق المتوسط" الذي تم انشاءه عام ٢٠١٩ في القاهرة. (٩٧) وللحد من النفوذ الروسي وتطلعها الى استقلال أكبر في مجال الطاقة عن روسيا، شجع الاتحاد الأوربي كل من مصر والكيان الصهيوني وقبرص اليونانية على مد انابيب (خط إيست ميد) من حقول المنطقة الى أوروبا عبر المتوسط. في المقابل، تجد روسيا في التحرك تهديدا لمصالحها. وفي ظل استمرار الحرب في أوكرانيا،

وقرار موسكو بالحد من امدادات الغاز الروسي الى دول اوروبية، وقعت مصر والكيان الصهيوني والاتحاد الأوربي مذكرة تفاهم في ١٥ يونيو ٢٠٢٢، في القاهرة لغرض نقل الغاز الطبيعي من الكيان الصهيوني إلى أوروبا بعد تسييله في المحطات المصرية المعدة لذلك. (٩٨)

لم يكن للاتحاد الأوربي سياسة موحدة تجاه سوريا، بسبب انقسام القوى الكبرى (المانيا وفرنسا وبريطانيا) بشأن الصراع، كما ان هذه القوى أعطت الأولوية لمصالحها الوطنية على موقف الاتحاد تجاه المنطقة. والاهم من كل ذلك، كانت السياسات الاوروبية تعتمد على موقف الولايات المتحدة.

كذلك في المشهد السوري، كانت القوى الاوروبية تجد نفسها تدور في الفلك الروسي والامريكي، حيث لم تتمكن من اتخاذ أي اجراء خارج المجال الذي تحدده موسكو وواشنطن. بمعنى افتقار الدول الاوربية الى القوة الصلبة- المطلوبة لتكون قوة فاعلة، وافتقارها الى الرغبة السياسية للمشاركة بشكل أكبر في الصراع. بالتالي نجد القوى الاوربية كانت تقبل باي صيغة قرار تتفق عليها القوى العظمى طالما تمنع الحرب وعدم الاستقرار.

ومن بين أهم الارتدادات السلبية في هذا الخصوص، علاقات روسيا بألمانيا، والتي تعد عاملاً مهماً في معادلة علاقات موسكو بأوروبا والولايات المتحدة، قد تأثرت بشدة بسبب التحركات العسكرية الروسية في شرق اوكرانيا، حيث وجد التحالف الحاكم في برلين نفسه في وضع لا يحسد عليه، واضطر ليس فقط إلى تجميد مشروع "نورد ستريم ٢" المشترك بين المانيا وروسيا لتوريد الغاز الروسي الى اوروبا، بل إرسال الأسلحة والمعدات العسكرية إلى أوكرانيا وتبني خطاب سياسي متشدد تجاه روسيا، إضافة الى فرض عقوبات على افراد روس وكيانات تحمل أهمية استراتيجية بالنسبة للكرملين.(٩٩)

أمنيا، يشكل توسيع حدود الناتو شرقا تهديدا جيوسياسيا لروسيا، لا سيما بعد قرار كلا من فنلندا والسويد طلب الانضمام الى حلف الناتو في ١٨ مايو/أيار

٢٠٢٢، فيما اعتبرت موسكو هذه المحاولة بمثابة خطوة " مزعزعة للاستقرار"، اذ سيمتد حلف الناتو لأكثر من ١٠٠٠ كيلو متر على الحدود الشمالية الغربية لروسيا مع فنلندا. وبالتالي، فإن إدخال هذه الدول إلى الناتو سيخفف بشكل كبير من أكبر نقاط الضعف العسكرية للحلف، وهي الجغرافية المكشوفة لدول البلطيق.

٣- الموقف التركي

يعد الشرق الأوسط وشرق المتوسط فضاءً جيوسياسيا عابر للقارات، يكشف مدى الحضور والتنافس الإقليمي والدولي بين القوى الفاعلة الدولية والاقليمية، لا سيما روسيا وتركيا.

منذ العقد الماضي، تنتهج موسكو سياسة امنية طموحة وبشكل واضح في جوارها الجغرافي قائمة على التدخل واستخدام القوة الصلبة عبر الحدود، والتحكم والسيطرة عبر خطوط نقل الطاقة. إضافة الى لعب دور قوة عظمى في الكثير من الساحات مثل شرق المتوسط وسوريا وليبيا، وهي ساحات ذات أهمية حيوية لأنقرة. وبإمكان الأخيرة ممارسة ضغوطا جيوسياسية على تحركات روسيا في هذه المناطق.

يشكل شرق المتوسط بوابة الانفتاح الأساسية لروسيا خارج مجالها الحيوي، وفي هذه الساحة تشكل تركيا عقدة جغرافية امام روسيا، فيما يخص أمن مرورها نحو المتوسط، اذ يعني منع مرورها خنقا لها وردة فعل غير محسوبة العواقب، ويوظف الناتو عنق الزجاجة هذا لمراقبة السلوك العسكري لروسيا. [١٠٠] خلال الازمة الأوكرانية، استخدمت تركيا صلاحيتيها بموجب "اتفاقية مونترو" فيما يخص منع السفن الحربية الروسية من عبور البحر الأسود، [١٠١] كما تأتي هذه الخطوة انسجاما للعقوبات الغربية على روسيا، ودعماً لأوكرانيا.

على الساحة السورية، شكل التدخل الروسي في سوريا، تحديا حقيقيا لمخططات ولسياسة انقرة في جوارها الجغرافي، حتى وصلت العلاقات الثنائية الى مرحلة المواجهة بعد اسقاط طائرة مقاتلة روسية نهاية ٢٠١٥. هناك تضارب للمصالح بين

الطرفين، موسكو تهدف الى حماية نظام الأسد، بينما حولت انقرة هدفها من الإطاحة بالنظام الى اضعاف السيطرة الكوردية في شمال سوريا.

ولغرض الضغط على موسكو لاستئناف المحادثات بشأن حرب أوكرانيا، قامت انقرة بغلق مجالها الجوي امام الطائرات العسكرية الروسية، وحتى الرحلات الجوية المدنية التي تنقل عسكريين للوصول الى سوريا، مما اعاقت وصول الخدمات اللوجستية الروسية الى سوريا، ودفعت روسيا الى تغيير طريق امداداتها الى سوريا عبر إيران والعراق. كما تدعم تركيا وحدة الأراضي الأوكرانية بدعم أوكرانيا بطائرات مسيرة. لان أي سيطرة روسية على اوكرانيا والساحل الشمالي للبحر الأسود تعني اختلال في ميزان القوى في البحر الأسود ضد تركيا. لذا باستطاعة الأخيرة الحد من قدرة روسيا على انشاء منطقة عازلة ضد الغرب جنوبا. لان تركيا بصفتها عضواً في الناتو، تساعد توسيع دور الحلف في البحر الأسود.

في **ليبيا**، فقدت روسيا زمام المبادرة الى حد كبير نتيجة للدعم العسكري التركي لحكومة الوفاق الوطني التي تتخذ من طرابلس مقراً لها. كما ساعد نشر طائرات مسيرة ومرتزقة سوريين بدعم تركي أواخر ٢٠١٩ في صد الهجوم العسكري للجيش الوطني الليبي، الذي يحظى بدعم روسي.

جنوب القوقاز، باستطاعة انقرة فتح جبهة جديدة ضد موسكو من خلال تشجيع أذربيجان لاستعادة ناغورنو كاراباخ (إقليم متنازع عليه بين أرمينيا وأذربيجان)، وبالتالي الضغط على موسكو على قبول حل وسط للازمة السورية والليبية. على اعتبار ان جنوب القوقاز تعد الساحة الخلفية الاستراتيجية للروس، ومن مصلحة الأخير الحفاظ على استقرار وتأمين امدادات الطاقة.

هذا يعني ان انقرة تمتلك الكثير من الأدوات التي قد تحد من قدرات روسيا في شرق المتوسط والبحر الأسود والشرق الأوسط، حيث الموقع الاستراتيجي الذي

يشرف على الممرات البحرية الحيوية، وكبلد عبور للطاقة الى أوروبا، وكعضو في حلف الناتو.

المستخلص:

١- هناك حقيقة جيوسياسية، هي ان اندفاع روسيا تاريخيا نحو الجنوب كان للبحث عن موانئ المياه الدافئة، ولردع القوى الغربية في البحر المتوسط.

٢- تنظر روسيا الى شرق المتوسط كنقطة انطلاق قوتها وتوسيع نفوذها الى ساحات أبعد.

٣- تظل روسيا لاعبا رئيسيا في الشرق الأوسط، مستخدمة كامل قدراتها السياسية والدبلوماسية والعسكرية في هذا الجزء الحيوي من العالم.

٤- تتوافق علاقات روسيا مع عدد من الدول الشرق اوسطية تماما مع مفهوم الشراكة الاستراتيجية.

٥- تقوم روسيا بتمدد نفوذها عبر سياسة الطاقة وتأسيس تعاون مع دول المنطقة المنتجة والمصدرة للطاقة.

٦- أظهرت الدراسة ان الشرق الأوسط –بما فيها شرق المتوسط- هي من أهم الساحات التي تتحدى فيها روسيا الغرب، وتفرض نفسها كشريك في هندسة سياسات المنطقة.

٧- تشكل الحرب الأوكرانية – الروسية امتداد للصراع الجيوسياسي السوري بين الولايات المتحدة وروسيا.

٨- الحرب في أوكرانيا هي بداية تحول جيوسياسي ستؤدي الى ميلاد نظام عالمي جديد. هذا التحول سيؤثر على خريطة التحالفات والتوازنات الدولية، وسيعقد المشهد المتأزم في منطقة الشرق الأوسط.

٩- تبين من خلال الدراسة، ان منطقة شرق المتوسط تبقى نقطة ساخنة، في ظل تحول النظام الدولي وعدم حل الازمات، في اليمن وليبيا وسوريا وكذلك الملف النووي الإيراني.

١٠- الوجود الروسي في شرق المتوسط والشرق الأوسط يرتبط بقدرة موسكو على إيجاد تسوية سياسية لازمات المنطقة، وتبني استراتيجية مشتركة مع الصين حول قضايا الطاقة والتجارة.

المصادر والمراجع:

1 - Efraim Inbar, The New Strategic Equation in the Eastern Mediterranean, Mideast Security and Policy Studies, No. 109, September 2014, p.10.

[2-] The Suez Canal and SUMED Pipeline are critical chokepoints for oil and natural gas trade, U.S. Energy Information Administration (EIA، July 23, 2019. https://n9.cl/0xzdx

[3] - FACTBOX-Turkey's huge and rising role in world trade of oil, gas, grains, Reuters, JULY 17, 2016. https://n9.cl/cxtt

[4] – سيرجي غورباتشيف، الأسطول الروسي في البحر الأبيض المتوسط، المراجعة العسكرية، ٢٦ يوليو ٢٠١٣. https://topwar.ru/31277-flot-rossii-v-sredizemnomore.html

5 - Eugenio Bregolat, Russia in the Mediterranean and in Europe, IEMed. Mediterranean Yearbook 2018, pp.36-37.

[6] – عاطف معتمد عبد الحميد، استعادة روسيا مكانة القطب الدولي، الدار العربية للعلوم ناشرون، الدوحة، ٢٠٠٩، ص٦.

[7] – كريم مصلوح، التعاون والتنافس في المتوسط، ص١، الدار العربية للعلوم ناشرون، الدوحة، ٢٠١٣، ص٢٧٤.

[8] – قاعدة طرطوس: الأهمية العسكرية والتجارية، مركز سيتا، ٢٣ ديسمبر ٢٠١٩. https://sitainstitute.com/?p=6375

[9] – بوتين يتحسر على انهيار الاتحاد السوفياتي، الجزيرة نت، ٣ اذار ٢٠١٨.

[10] – ليليا شيفتسوفا، روسيا بوتين، ترجمة بسام شيحا، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ٢٠٠٦، ص٩٥-١٣٦.

[11] – ديمتري ترينين، الهوية الروسية المتغيرة: بحثا عن دور في القرن الحادي والعشرين، مركز كارنيغي موسكو، ١٨ تموز ٢٠١٩. https://carnegie.ru/commentary/79521

[12] - Alexander Dugin, Russian Return to the Middle East, Al Mayadeen, Jul 2021. https://n9.cl/3h6yq

[13] – وحيد انعام غلام، تركيا وروسيا: التنافس الجيوبوليتيكي والتعاون الاقتصادي في الشرق الأوسط، مجلة المستنصرية للدراسات العربية والدولية، المجلد (١٤)، العدد (٥٩)، ٢٠١٧، ص٤٩.

[14] - Vladimir Putin, Russia and the changing world, Russkiy Mir Foundation, 27 February 2012. https://russkiymir.ru/en/publications/139698/

[15] - Martin Russell, Russia in the Middle East: From sidelines to centre stage, European Parliamentary Research Service, Nov 2018.

[16] – علي حسين باكير، مسار أستانا: الدول الضامنة ومسارات التسوية السياسية، مركز الجزيرة للدراسات، ١ أغسطس ٢٠١٩. https://n9.cl/pev72

[17] – آنا بورشفسكايا، مصالح روسيا الكثيرة في سوريا، معهد واشنطن لسياسية الشرق الأدنى، ٢٤ كانون الثاني/يناير ٢٠١٣. https://n9.cl/o16u9

[18] - Simon Saradzhyan, Russia's Interest in Syria is Not Assad, Belfer Center for Science and International Affairs, 21 Oct 2015. https://n9.cl/te55l

[19] – روجوزين: وافق بوتين على تعديلات العقيدة البحرية، وكالة " **تاس**" الروسية، ٢٦ يوليو ٢٠١٥. https://tass.ru/politika/2144568

[20] – موسكو تنشئ قاعدة بحرية دائمة في طرطوس، موسكو اخبار (RT)، ١٠ أكتوبر ٢٠١٦. https://n9.cl/9j7goe

[21] – آنا بورشفسكايا، روسيا في الشرق الأوسط: هل هناك مرحلة نهائية؟، معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى، يناير ٢٠١٩. https://n9.cl/46xuh

[22] – طه عبد الواحد، عرض عسكري بحري في طرطوس بمناسبة يوم الاسطول الروسي، جريدة الشرق الأوسط، العدد ١٤١٢٥، ٣١ يوليو ٢٠١٧.

[23] – غويليم كولوم بيلا، الأهمية الجيوستراتيجية للقواعد العسكرية المنتشرة حول العالم، ترجمة المركز الاسباني للدراسات الاستراتيجية (القسم الثاني)، مركز إدراك للدراسات والاستشارات، سوريا، مارس ٢٠١٩، ص٢٨-٣٢.

[24] – جاغتاي أوزدمير، صراع القوى الكبرى في شرق البحر الأبيض المتوسط: الدور الروسي، رؤية تركية، العدد ٢، ١ يونيو ٢٠١٨.

[25] - Andreas Schmidt, Countering Anti-Access / Area Denial: Future Capability Requirements in NATO, Joint Air Power Competence Centre, Germany, 2016. https://n9.cl/hqo2a

[26] – آنا بورشفسكايا، روسيا في الشرق الأوسط: هل هناك مرحلة نهائية؟ معهد واشنطن، كانون الثاني/يناير ٢٠١٩. https://n9.cl/46xuh

27– القدرات العسكرية الروسية حال توجيه ضربة غربية لسوريا، رويترز، ابريل ٢٠١٨. https://n9.cl/0hykj

[28] - Roger McDermott, Russia's Navy Invests in Cruise Missile Capability, Eurasia Daily Monitor, Volume: 17 Issue: 111, 29 July 2020.

* روسيا ثاني أكبر مورد للأسلحة للشرق الأوسط وشمال افريقيا بعد امريكا، اذ سلمت روسيا أسلحة الى ١٤ دولة في المنطقة، وفقا لخبراء SIPRI، خلال الفترة ٢٠١٥–٢٠١٩، شكلت هذه الدول حوالي ٣٦% من الصادرات العسكرية الروسية. وتعد كل من الجزائر وسوريا ومصر ودول الخليج اهم موردي الأسلحة الروسية.

[29] – يوري بارمين، كيف تسعى روسيا وراء حلمها الخاص بالطاقة في الشرق الأوسط، الشرق للأبحاث الاستراتيجية، ٢٤ فبراير ٢٠١٧. https://n9.cl/fj0gb

[30] – محمد جاسم الخفاجي، روسيا ولعبة الهيمنة على الطاقة، دار أمجد للنشر والتوزيع، الأردن، ٢٠١٩، ص٧١–٩٨.

[31] – تشارلز ثيبوت، عملية أستانا: عرض مرن ولكن هشّ بالنسبة لروسيا، معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى، ٢٨ ابريل ٢٠٢٠. https://n9.cl/p8qrd

32 - Murat Yadkin, After the US, Russia also pressing Turkey on the YPG, Hurriyet Daily News, 9 August 2017. https://www.hurriyetdailynews.com/opinion

33– جاليب دالاي، لماذا تراهن تركيا على روسيا؟، مركز بروكنجز، الدوحة، ١٥ يوليو ٢٠١٩.

34 - Martin Russell, Russia–Turkey relations: A fine line between competition and cooperation, European Parliamentary Research Service, 2021, pp.2-3.

[35] - Sarah E. Garding, et al., Turk Stream: Russia's Newest Gas Pipeline to Europe, Congressional Research Service, 6 May 2021. https://fas.org/sgp/crs/row/IF11177.pdf

[36] – ديميتري بيشوف، الاثار الجيوسياسية والافاق المستقبلية، مركز الشرق للأبحاث الاستراتيجية، ٢٨ مايو ٢٠١٨. https://research.sharqforum.org/ar/2020/05/28/

[37] – وحيد انعام غلام وهشام توفيق جميل، الغاز الطبيعي في شرق المتوسط دراسة جيوأقتصادية، وقائع بحوث المؤتمر العلمي العاشر، كلية التربية للعلوم الإنسانية / جامعة ديالى، ١٠-١١ نيسان ٢٠١٩، ص٤٢٣-٤٤٩.

[38] – بدء بناء الوحدة الثانية من أول محطة للطاقة النووية في تركيا أكويو، صحيفة ديلي صباح التركية، ٢٨ يونيو ٢٠٢٠.https://www.dailysabah.com/business/energy

[39] - Turkey's Erdogan looks to Putin after Biden talks disappoint, ASSOCIATED PRESS, 24 Sep 2021. https://n9.cl/da3ke

[40] – أردوغان: لا تراجع عن التعاون العسكري مع روسيا، الشرق نيوز، ٢٩ سبتمبر ٢٠٢١.

[41] - Dmitri Trenin, Russia and Iran: Historic Mistrust and Contemporary Partnership, Carnegie Moscow Center, 18 August 2016. https://n9.cl/n5j7e

[42] – صابر كل عنبري، العلاقات الإيرانية الروسية: فرص التعزز ومخاوف الانفراط، الجزيرة نت ،٢٢ اذار ٢٠١٨.

[43]- Nikolay Kozhanov, Understanding the Revitalization of Russian-Iranian Relations, Carnegie Moscow Center, May 2015, pp. 7-8.

[44] – دائرة الجمارك الروسية الفدرالية.https://customs.gov.ru/

45 – رئيس البرلمان: إيران ستنظم الى EAEU خلال أسبوعين، وكالة الجمهورية الإسلامية(ارنا)، في ١٠ فبراير ٢٠٢١.https://n9.cl/ucotf

[46] – هدى رؤوف، قبول عضوية إيران في منظمة شنغهاي للتعاون: الدلالات والتوظيف، أندبندنت عربي، ٢٢ سبتمبر ٢٠٢١.

[47] – معتصم صديق عبد الله، إيران وروسيا: ما بعد الاتفاق النووي، المعهد الدولي للدراسات الإيرانية، ٨ أبريل ٢٠١٧.https://rasanah-iiis.org/

[48] - Richard Weitz, Tehran and Moscow: Alignment and Divergence in the Caspian, Middle East Institute, Washington, 9 June2021. https://n9.cl/gu3xn

[49] – ناقلات إيرانية بحماية روسية: غرفة عمليات مشتركة لنقل النفط إلى سوريا، Sputnik عربي، ابريل ٢٠٢١.
https://arabic.sputniknews.com/society/202104171048716640-

[50] – مناورات روسية إيرانية مشتركة في المحيط الهندي، العربية RT، ١٥ شباط ٢٠٢١.
https://arabic.rt.com/world/1202630

[51] – محمد السعيد ادريس، تحالف الضرورة بين إيران وروسيا جدل التفاعل بين الفرص والتحديات، مجلة الدراسات الإيرانية، السنة الأولى، العدد (٣)، يونيو ٢٠١٧، ص٤٧.

[52] – جزئيات ۱۰ تفاهم نامه ایران و روسیه/از مطالعات میادین نفتی تا تأمین مالی برقی سازی راه آهن، خبرگزاری تسنیم، ۲۳ آذر ۱۳۹۵.
https://www.tasnimnews.com/fa/news/1395/09/23/1266527/

[53] – سفير طهران لدى موسكو: تمديد معاهدة التعاون بين إيران وروسيا، سبوتنيك عربي، ١٢ مارس/اذار ٢٠٢١.
https://arabic.sputniknews.com/news/202103121048341170

[54] – نيزافيسيمايا غازيتا، حقل إيراني جديد في بحر قزوين سيغير سياسة الطاقة، Arabic RT، ٢٤ أغسطس ٢٠٢١.

[55] – أوميد شكري كالحصار، هل روسيا شريق موثوق لإيران؟، منتدى الخليج الدولي، واشنطن، ٢٢ يوليو ٢٠٢١.

[56] – ديمتري ترينين، روسيا وإيران: عدم ثقة في الماضي وتعاون في الوقت الحاضر، مركز كارنيجي موسكو، ٨ سبتمبر ٢٠١٦.https://carnegie.ru/2016/09/08/ru-pub-64508

[57] – عبد الرؤف مصطفى الغنيمي، إيران وروسيا في سوريا: افتراض المسارات وتعارض المصالح، المعهد الدولي للدراسات الإيرانية Rasanah ، ٢٠١٩، ص٦.

[58] - Martin Russell, Russia in the Middle East: From sidelines to centre stage, European Parliamentary Research Service, European Union, November 2018, p. 5.

[59] - Anna Borshchevskaya, Russia in The Middle East: Motives, Consequences, Prospects, Washington Institute for Near East Policy, Washington, 2016, p. 27.

[60] – احمد بن ظيف الله القرني، آفاق التخادم الاستراتيجي الروسي–الإيراني في سوريا، المعهد الدولي للدراسات الإيرانية Rasanah، ١٨ يونيو ٢٠٢٠.

[61] - Hamidreza Azizi, Iran’s Multi-Faceted Strategy in Deir ez-Zor: From Fighting Terrorism to Creating a Zone of Influence, German Institute for International and Security Affairs, 27 March 2020.

[62] – آنا بورشفسكايا، نضوج العلاقات الإسرائيلية – الروسية، معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى، ١٥ ابريل ٢٠١٦.https://n9.cl/hsv5k

[63] - Dmitry Adamsky, Putin’s Damascus Steal, Foreign Affairs, September 16, 2015.

[64] - Vera Michlin-Shapir, the tightrope walk of Russian-Israeli relations, Institute of Modern Russia, 1 April 2021. https://n9.cl/6hfjl

[65] - Scott B. Lasensky, Vera Michlin-Shapir, Avoiding Zero-Sum: Israel and Russia in an Evolving Middle East, in Karim Mezran and Arturo

Varvelli, The MENA Region: A Great Power Competition, Atlantic Council, 2019, pp.154-155.

[66] – عبد الغفار الدويك، الدلالات الاستراتيجية للتعاون العسكري الروسي–الإسرائيلي، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ٢٧ سبتمبر ٢٠١٠.

[67] – دائرة الجمارك الفدرالية الروسية. https://customs.gov.ru/

[68] – وحيد انعام الكاكائي وهشام توفيق جميل، الغاز الطبيعي في شرق المتوسط دراسة جيوأقتصادية، مصدر سابق، ص٤٢٣–٤٤٩.

[69] – سياسة روسيا في الشرق الأوسط: أرباح وتكاليف اللعبة الكبرى، المجلس الروسي للشؤون الدولية، العدد٥١، ٢٠١٩،ص١٠–١٢.

[70] – دائرة الجمارك الفدرالية الروسية، Russian Federal Custom Service. https://n9.cl/ytqj4

[71] – وحيد انعام غلام وهشام توفيق جميل، مصدر سابق، ص١٧ .

72– أليكسي كليينيكوف، روسيا ومصر: علاقات معقدة، مركز الشرق للأبحاث الاستراتيجية، ٢٤ سبتمبر ٢٠١٩.

[73] - Asma Alsharif, Russia to lend Egypt $25 billion to build nuclear power plant, Reuters, 19 May 2016. https://n9.cl/h15tku

[74] – السياسة الروسية في الشرق الأوسط: عوائد وتكاليف اللعبة الكبيرة، المجلس الروسي للشؤون الخارجية، العدد (٥١)، موسكو ٢٠١٩.

[75] –جوزيان مطر، جرعات القوة، مركز مالكوم كير–كارنيغي للشرق الأوسط، ٢٦ مايو ٢٠٢١. https://n9.cl/52fau

[76] - Samuel Ramani, Sochi summit highlights growing Russia-Egypt ties, Middle East Institute, Washington, 5 November 2019. https://n9.cl/urxu8

[77] – آنا بورشفسكاريا، مصالح روسيا المتنامية في ليبيا، معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى، ٢٤ يناير ٢٠٢٠.

[78] – آنا بورشفسكاريا، المصدر نفسه.

[79] - Régis Genté, Le jeu russe en Libye, élément du dialogue avec Washington, Fondation pour la recherche stratégique, 26 juillet 2017. https://n9.cl/50xy82

[80] - Alexei Anishchuk, Gaddafi fall cost Russia tens of blns in arms deals, Reuters, 2 November, 2011. https://n9.cl/55fxi

[81] – نورهان الشيخ، روسيا تتمدد في الجوار الشرق اوسطي، الشرق الأوسط، العدد ١٥٢٠٢ في ١٢ يوليو ٢٠٢٠.

* حسب بيانات بريتش بتروليوم (BP) لعام ٢٠١٩، تمتلك ليبيا أكبر احتياطي نفطي في افريقيا تبلغ ٤٨,٤ مليار برميل، أي ما يقارب ٢,٨% من الاحتياطي العالمي. بينما تشير بيانات وكالة الطاقة الامريكية الى ارتفاع احتياطيات النفط الليبي من ٤٨ الى ٧٤ مليار برميل، وبذلك تحتل المركز الخامس عالميا. اما احتياطيات الغاز، فقد ارتفع الى ثلاثة اضعاف حيث بلغ ١٧٧ تريليون قدم مكعب.

* * تعود ملكية شركة فاغنر الى رجل الاعمال الروسي يفغيني بريغوجين، المقرب من الرئيس فلاديمير بوتين، تشكلت عام ٢٠١٤، ويبلغ عدد أعضائها ما بين ٣٦٠٠-٥٠٠٠ مقاتل معظمهم من الروس.

[82] – مطهر الصفاري، مجموعة فاغنر وروسيا: متلازمتا الانكار والتوظيف، مركز الفكر الاستراتيجي للدراسات، أوراق سياسية ٥٦، إسطنبول، ٢٠٢١، ص١٨-٣١.

[83] - Vera Mironova and Mohammed Hussein, The Future of Iraq's Oil Is Russian, Foreign Policy, 15 November 2019.

[84] – السفير الروسي في بغداد ماكسيم ماكسيموف: بغداد شريك ستراتيجي لموسكو، وحجم استثماراتنا بالعراق في قطاع الهيدروكربونات يتجاوز ١٤ مليار دولار، جريدة المدى، ١٠ فبراير ٢٠٢١.https://n9.cl/wrpem

[85] – وحيد انعام الكاكائي، جيوسياسية النفط والغاز في اقليم كوردستان العراق والفواعل الاقليمية والدولية، مصدر سابق، ص٧٨١-٧٨٢.

[86] – بوتين: العلاقات بين روسيا والعراق تتطور بشكل ناجح رغم الصعوبات، روسيا اليوم، ٢١ مايو ٢٠١٥.

[87] – يوري بارمين، كيف تسعى روسيا وراء حلمها الخاص بالطاقة في الشرق الأوسط، الشرق للأبحاث الاستراتيجية، ٢٤ فبراير ٢٠١٧.

[88] – كريم مصلوح، مصدر سابق، ص٣٥٩.

[89] – مايكل ماندلباوم، هل الشرق الأوسط لا يزال مهماً؟ عقيدة أوباما وسياسة الولايات المتحدة، معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى، ١٤ ابريل ٢٠١٦.https://n9.cl/0gx7k

[90] – أوباما: لست نادما على "الخط الأحمر" بشأن الأسلحة الكيميائية في سوريا، فرانس ٢٤، ١٦ كانون الثاني ٢٠١٧.

[91] – ميرفت عوف، بين القيصر وقانون قيصر.. هل تستطيع موسكو التخلص من النظام السوري؟، الجزيرة نت، ١٣ تموز/ يوليو ٢٠٢٠.

[92] – مناف قومان، قانون قيصر: آثاره وتداعياته الاقتصادية والسياسية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ٢٠٢٠، ص٢-١٠.

93 - Nikos Tsafos, The United States in the East Med: A Case Study in Energy Diplomacy, Center for Strategic & International Studies(CSIS), 4 November, 2019. https://n9.cl/mdexz

[94] - Kremlin says United States unleashed economic war on Russia, Reuters, 9 March 2022. https://n9.cl/by6lv

[95] - Connor McPartland, How can the US and NATO help bring about Russia's 'strategic failure' in Ukraine? Atlantic Council, 11 May 2022. https://n9.cl/s313k

96 – احمد قاسم حسين، العلاقات الاوربية-الروسية في مجال الطاقة: ضغوط التعاون وصراع المصالح، المركز العربي لدراسة السياسات، العدد (٢٣) ، تشرين الثاني ٢٠١٦، ص٥٧-٦١.

[97] – وحيد انعام الكاكائي وهشام توفيق جميل، الغاز الطبيعي في شرق المتوسط دراسة جيوأقتصادية، مصدر سابق، ص٩.

[98] –توقيع مذكرة تفاهم بين مصر وإسرائيل والاتحاد الأوروبي لتصدير الغاز، ١٥ يونيو ٢٠٢٢، الإذاعة السويسرية swissinfo.ch SWI. https://www.swissinfo.ch/ara/

[99] – الحكومة الألمانية توقف إجراءات اعتماد أنبوب الغاز نورد ستريم ٢، موقع Deutsche Welle الألماني، ٢٢ شباط ٢٠٢٢. https://www.dw.com/ar/

[100] – كريم مصلوح، مصدر سابق، ص٢٧٦-٢٧٧.

[101] - Turkey to implement pact limiting Russian warships to Black Sea, Reuters,28 February 2022. https://n9.cl/u36wz

References

Efraim Inbar, The New Strategic Equation in the Eastern Mediterranean, Mideast Security and Policy Studies, No. 109, September 2014, p.10.
-٢The Suez Canal and SUMED Pipeline are critical chokepoints for oil and natural gas trade, U.S. Energy Information Administration (EIA, July 23, 2019). https://n9.cl/0xzdx.
- ٣FACTBOX-Turkey's huge and rising role in world trade of oil, gas, grains, Reuters, JULY 17, 2016. https://n9.cl/cxtt
-٤Sergey Gorbachev, The Russian Fleet in the Mediterranean, Military Review, July 26, 2013. https://topwar.ru/31277-flot-rossii-v-sredizemnomore.html
- ٥Eugenio Bregolat, Russia in the Mediterranean and in Europe, IEMed. Mediterranean Yearbook 2018, pp.36-37.
- ٦Atef Motamed Abdel-Hamid, Russia's Restoration of the Position of the International Pole, Arab House for Science Publishers, Doha, 2009, p. 6.
- ٧Karim Maslouh, Cooperation and Competition in the Mediterranean, p.1, Arab Science Publishers House, Doha, 2013, p.274.
-٨Tartous Base: Military and Commercial Importance, Seta Center, December 23, 2019. https://sitainstitute.com/?p=6375
- ٩Putin bemoans the collapse of the Soviet Union, Al Jazeera Net, March 3, 2018.
- ١٠Lilia Shevtsova, Putin's Russia, translated by Bassam Shiha, Arab House of Science Publishers, Beirut, 2006, pp. 95-136.
-١١Dmitry Trenin, The Changing Russian Identity: In Search of a Role in the Twenty-First Century, Carnegie Moscow Center, July 18, 2019. https://carnegie.ru/commentary/79521
- ١٢Alexander Dugin, Russian Return to the Middle East, Al Mayadeen, Jul 2021. https://n9.cl/3h6yq
- ١٣Wahid Anam Ghulam, Turkey and Russia: Geopolitical Competition and Economic Cooperation in the Middle East, Al-

Mustansiriya Journal of Arab and International Studies, Volume (14), Issue (59), 2017, p. 49.
- ١٤Vladimir Putin, Russia and the changing world, Russkiy Mir Foundation, 27 February 2012.
https://russkiymir.ru/en/publications/139698/
- ١٥Martin Russell, Russia in the Middle East: From sidelines to center stage, European Parliamentary Research Service, Nov 2018.
-١٦Ali Hussein Bakir, The Astana Process: Guarantor Countries and Paths to Political Settlement, Al Jazeera Center for Studies, August 1, 2019. https://n9.cl/pev72
-١٧Anna Borshchevskaya, Russia's Many Interests in Syria, The Washington Institute for Near East Policy, January 24, 2013.
https://n9.cl/o16u9
١٨Simon Saradzhyan, Russia's Interest in Syria is Not Assad, Belfer Center for Science and International Affairs, 21 Oct 2015.
https://n9.cl/te55l
-١٩Rogozin: Putin approved the amendments to the naval doctrine, Russian "TASS" agency, July 26, 2015.
https://tass.ru/politika/2144568
- ٢٠Moscow establishes a permanent naval base in Tartous, Moscow News (RT), October 10, 2016. https://n9.cl/9j7goe
٢١Anna Borshchevskaya, Russia in the Middle East: Is There an Endgame?, The Washington Institute for Near East Policy, January 2019. https://n9.cl/46xuh
- ٢٢Taha Abdel Wahed, A naval military parade in Tartous on the occasion of the Russian Fleet Day, Asharq Al-Awsat Newspaper, Issue 14125, July 31, 2017.
- ٢٣Guillem Colom Bella, The Geostrategic Importance of Military Bases Scattered Around the World, Translated by the Spanish Center for Strategic Studies (Part Two), Edraak Center for Studies and Consultations, Syria, March 2019, pp. 28-32.
- ٢٤Chagatay Ozdemir, The Great Power Conflict in the Eastern Mediterranean: The Russian Role, a Turkish vision, Issue 2, June 1, 2018.
٢٥Andreas Schmidt, Countering Anti-Access / Denial Area: Future Capability Requirements in NATO, Joint Air Power Competence Centre, Germany, 2016. https://n9.cl/hqo2a
-٢٦Anna Borshchevskaya, Russia in the Middle East: Is there an endgame? The Washington Institute, January 2019.
https://n9.cl/46xuh

-٢٧Russian military capabilities in the event of a Western strike on Syria, Reuters, April 2018. https://n9.cl/0hykj
- ٢٨Roger McDermott, Russia's Navy Invests in Cruise Missile Capability, Eurasia Daily Monitor, Volume: 17 Issue: 111, 29 July 2020.
*Russia is the second largest supplier of arms to the Middle East and North Africa after America, as Russia delivered weapons to 14 countries in the region, according to SIPRI experts. During the period 2015-2019, these countries accounted for about 36% of Russian military exports. Algeria, Syria, Egypt and the Gulf states are the most important suppliers of Russian weapons.
-٢٩Yuri Barmin, How Russia Pursues Its Energy Dream in the Middle East, Al Sharq Strategic Research, 24 February 2017. https://n9.cl/fj0gb
- ٣٠Muhammad Jassem Al-Khafaji, Russia and the Game of Energy Domination, Dar Amjad for Publishing and Distribution, Jordan, 2019, pp. 71-98.
-٣١Charles Thibaut, The Astana Process: A Flexible But Fragile Showcase for Russia, The Washington Institute for Near East Policy, April 28, 2020. https://n9.cl/p8qrd
٣٢Murat Yadkin, After the US, Russia also pressing Turkey on the YPG, Hurriyet Daily News, 9 August 2017. https://www.hurriyetdailynews.com/opinion
-٣٣Caleb Dalay, Why is Turkey betting on Russia?, Brookings Center, Doha, July 15, 2019.
٣٤Martin Russell, Russia–Turkey relations: A fine line between competition and cooperation, European Parliamentary Research Service, 2021, pp.2-3.
٣٥Sarah E. Garding, et al., Turk Stream: Russia's Newest Gas Pipeline to Europe, Congressional Research Service, 6 May 2021. https://fas.org/sgp/crs/row/IF11177.pdf
- ٣٦Dimitri Bischov, Geopolitical Implications and Future Prospects, Al-Sharq Center for Strategic Research, May 28, 2018. https://research.sharqforum.org/ar/2020/05/28/
37- Waheed Anamani, Sochi summit highlights growing Russia-Egypt ties, Middle East Institute, Washington, November 5, 2019. https://n9.cl/urxu8
-٧٧Anna Borshevskaria, Russia's Growing Interests in Libya, The Washington Institute for Near East Policy, January 24, 2020.
- ٧٨Anna Borshevskaria, ibid.

- ٧٩Regis Genté, Le jeu russe en Libye, élément du dialogue avec Washington, Fondation pour la recherche stratégique, 26 juillet 2017. https://n9.cl/50xy82
- ٨٠Alexei Anishchuk, Gaddafi fall cost Russia tens of blns in arms deals, Reuters, November 2, 2011. https://n9.cl/55fxi
- ٨١Nourhan Al-Sheikh, Russia is expanding in the Middle East neighborhood, Middle East, Issue 15202 on July 12, 2020.
*According to BP data for the year 2019, Libya has the largest oil reserves in Africa amounting to 48.4 billion barrels, or approximately 2.8% of the global reserves. While data from the US Energy Agency indicate that Libyan oil reserves have increased from 48 to 74 billion barrels, thus ranking fifth in the world. As for gas reserves, they have tripled, reaching 177 trillion cubic feet.
* *The Wagner Company is owned by the Russian businessman Yevgeny Prigozhin, who is close to President Vladimir Putin. It was formed in 2014, and its members number between 3,600-5,000 fighters, most of whom are Russians.
- ٨٢Mutahar Al-Saffari, The Wagner Group and Russia: Syndromes of Denial and Employment, Center for Strategic Thought Studies, Political Papers 56, Istanbul, 2021, pp. 18-31.
٨٣Vera Mironova and Mohammed Hussein, The Future of Iraq's Oil Is Russian, Foreign Policy, 15 November 2019.
- ٨٤Russian Ambassador to Baghdad, Maxim Maximov: Baghdad is a strategic partner for Moscow, and the volume of our investments in Iraq in the hydrocarbon sector exceeds $14 billion, Al Mada Newspaper, February 10, 2021. https://n9.cl/wrpem
-٨٥Wahid Anam Al-Kakai, The Geopolitics of Oil and Gas in the Kurdistan Region of Iraq and the Regional and International Actors, previous source, pp. 781-782.
- ٨٦Putin: Relations between Russia and Iraq are developing successfully despite the difficulties, Russia Today, May 21, 2015.
-٨٧Yuri Barmin, How Russia Pursues Its Energy Dream in the Middle East, Al Sharq Strategic Research, February 24, 2017.
- ٨٨Karim Maslouh, previous source, p. 359.
-٨٩Michael Mandelbaum, Does the Middle East Still Matter? The Obama Doctrine and US Policy, The Washington Institute for Near East Policy, April 14, 2016. https://n9.cl/0gx7k
- ٩٠Obama: I do not regret the "red line" on chemical weapons in Syria, France 24, January 16, 2017.
-٩١Mervat Auf, Between Caesar and Caesar's Law... Can Moscow get rid of the Syrian regime?, Al-Jazeera Net, July 13, 2020.

-٩٢Manaf Quman, Caesar’s Law: Its Economic and Political Implications and Repercussions, Arab Center for Research and Policy Studies, 2020, pp. 2-10.
- ٩٣Nikos Tsafos, The United States in the East Med: A Case Study in Energy Diplomacy, Center for Strategic & International Studies (CSIS), 4 November, 2019. https://n9.cl/mdexz
- ٩٤Kremlin says United States unleashed economic war on Russia, Reuters, 9 March 2022. https://n9.cl/by6lv
- ٩٥Connor McPartland, How can the US and NATO help bring about Russia's 'strategic failure' in Ukraine? Atlantic Council, 11 May 2022. https://n9.cl/s313k
-٩٦Ahmed Qassem Hussein, European-Russian Relations in the Energy Field: Pressures of Cooperation and Conflict of Interests, Arab Center for Policy Studies, Issue (23), November 2016, pp. 57-61.
- ٩٧Wahid Anam Al-Kakai and Hisham Tawfiq Jamil, Natural Gas in the Eastern Mediterranean, a geoeconomic study, previous source, p. 9.
-٩٨The signing of a memorandum of understanding between Egypt, Israel and the European Union to export gas, June 15, 2022, Swiss broadcaster SWI swissinfo.ch. https://www.swissinfo.ch/eng/
-٩٩The German government halts procedures for approving the Nord Stream 2 gas pipeline, German Deutsche Welle website, February 22, 2022. https://www.dw.com/ar/
- ١٠٠Karim Maslouh, previous source, pp. 276-277.
101 - Turkey to implement pact limiting Russian warships to the Black Sea, Reuters, February 28, 2022. https://n9.cl/u36wz